التداعيات الاجتماعية لوصم الأطفال مجهولي النسب

(دراسة ميدانية)

جيهان محمد علي الشيخ إبراهيم*

onlinedr32@du.edu.eg

ملخص

تمثلت أهداف البحث في التعرف على التداعيات الاجتماعية لوصم الأطفال مجهولي النسب، واعتمد البحث على طريقة دراسة الحالة، وطريقة المقابلة المتعمقة، كما استخدم دليل دراسة الحالة، ودليل المقابلة المتعمقة، وتمثلت عينة البحث في عينة عمدية تكونت من (٢٠ حالة) من الأطفال مجهولي النسب وطُبق عليهم دليل دراسة الحالة، بالإضافة إلى (١٠ مبحوثين) من المسؤولين بمؤسسة الرعاية الاجتماعية للبنات بمدينة دمياط، ومؤسسة الرعاية الاجتماعية للبنين بمدينة فارسكور.

وقد توصل البحث أن معظم الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث تعرضوا للوصم الاجتماعي بأشكاله المختلفة فبعضهم تعرض للوصم اللفظي، والبعض الآخر تعرض للاستبعاد، والبعض الآخر تعرض للتمييز عن الآخرين. تبين أن التداعيات الاجتماعية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث سواء خارج مؤسسات الرعاية الاجتماعية أو داخلها تمثلت هذه التداعيات خارج هذه المؤسسات في عدم استطاعة الأطفال التأقلم بسهولة مع الآخرين من حولهم بسبب عدم تقبلهم لهم، والوصم والازدراء، وشعورهم بالاغتراب والعزلة الاجتماعية، بينما تمثلت هذه التداعيات داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية في انعدام الإحساس بالاستقرار الاجتماعي نتيجة فقدان الجو الاسري والعلاقات الاجتماعية ببيئة المؤسسة، بالإضافة إلى المبالغة في العقاب، وعدم القدرة على اكتساب الخبرة الحياتية اللازمة للتعامل اليومي المستقبلي. بينما التداعيات النفسية فاتضح أن جميع الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث يعانون من مشكلات نفسية مترتبة على وصمهم تمثلت معظمها في القلق والخوف، والعدوان، والنقص وعدم الثقة بالنفس.

الكلمات المفتاحية: التداعيات الاجتماعية- الوصم- الأطفال مجهولي النسب.

---

* مدرس علم الاجتماع - كلية الآداب- جامعة دمياط

مقدمة:

تعد الأسرة هي المؤسسة الأساسية التي اعتمد عليها بقاء المجتمعات منذ بداية التاريخ حتى وقتنا الحاضر، فهي التي مدت ولا تزال تمد المجتمعات بالأطفال وتطبعهم بطرق معينة، لكي يكونوا قادرين على أن يلعبوا دور الراشدين في مؤسسات المجتمع الأخرى، عندما يحين دورهم وبالتالي يساهمون في بناء أسرهم من جديد (خوج، وفاروق، ١٩٨٩: ١٥).

وبما أنه قد يضيع نسب إنسان لسبب من الأسباب لا يملك أحداً له دفعاً، كالوليد الذي يوجد مطروحاً مجهول النسب في طريق لا يعرف أهله، ولا سبب طرحه سواء أكان لفقد أبويه، أم طرحه أبواه، أحدهما أو كلاهما، خوفاً من العائلة، فيلتقطه ملتقط ليحفظ عليه حياته، وهذه الظاهرة شاذة خارجة عن نمط القواعد العامة لمعرفة الأنساب (محمد، ٢٠٠٨: ١٠).

بالتالي فإن الطفل مجهولي النسب ما لم يتعهد بتربية صالحة متكاملة سينتقم من مجتمعه بصور شتى، أدناها العزلة وعدم التفاعل، وأعلاها الجريمة بأنماطها المختلفة، معبراً عن شعوره نحو نفسه وشعوره نحو مجتمعه، وما الجريمة إلا سوء تكيف الفرد لظروف البيئة التي يتعرض لها. وهكذا يصبح المجرم شخصاً أخفق في تكيفه الاجتماعي المطلوب (العساف، ١٩٨٨: ٥٥-٥٦).

ومن ثم فالطفل مجهول النسب رغم أنه بريء إلا أنه متهم وهو طفل غير مرغوب فيه ويتعرض بسبب ظروف عديدة إلى إهمال صحي، واجتماعي، وانفعالي، وتربوي وكثير من هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى تقبل من المجتمع وأفراده بحيث يعيشون كغيرهم لهم كيانهم أسوة بغيرهم يستفيدون ويفيدون أوطانهم ويخلصون ويعملون بجد مع كافة البشر من أجل عمارة الأرض التي استخلفنا ربنا فيها، حيث شغل هذا الموضوع الكثير من الكتاب والمفكرين والباحثين ورجال الدين، فبناء المجتمع والنهوض به يحتاج الجميع دون استثناء، فرعاية هذه الشريحة في المجتمع يقلل من حدة كثير من المشكلات كالانحلال والانحراف، ولا بد من الاعتراف بأن هؤلاء

الأطفال لا ذنب لهم وواجب المجتمع رعايتهم والعناية بهم من كافة الجوانب (الهمص، ٢٠١١: ٥٧٣).

بالإضافة إلى ما سبق فالطفل مجهول النسب في مجتمعنا يتعرض للعنف بمختلف أشكاله سواء أكان نفسيًا أم جسديًا على شاكلة: الرفض الاجتماعي، العنف النفسي، العنف الجسدي والاغتصاب، الازدراء والاحتقار، الإقصاء والتمييز، الاستغلال، تحميل الطفل غير الشرعي مسؤولية خطأ الآخر إلى غير ذلك من السلوكيات العنيفة العديدة والمختلفة، لذلك ينبغي التّعامل مع هذه الظاهرة بحكمة وفاعلية من خلال تقليل مصادر ممارسة العلاقات الجنسية غير الشرعية باعتبارها السبب الرئيس في تنامي ظاهرة الأطفال غير الشرعيين، زيادة على العمل على نشر الثقافة الدينية لدى المراهقين والشباب وعامة أفراد المجتمع (بوطبال، ٢٠١٦: ٢١٣).

أولاً: مشكلة البحث:

تلعب الأسرة دوراً هاماً في بناء شخصية الطفل السوية، حيث إنها من أهم المحاضن التربوية وأقواها أثراً في بناء شخصيته، فهي الوعاء الاجتماعي الذي يتلقى الطفل ويتفاعل معها ويشعر بالانتماء لها ويتعلم منها كيف يتعامل مع الآخرين، ويستقي عاداته وأخلاقه وطبائعه. ولذا يجب على الوالدين أن يربوا أولادهم تربية أخلاقية صحيحة (شرف،٢٠٠٨: ٦٣). وتعتبر الأسرة الإطار الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تشكل حياتهم وتبث فيهم الوعي بالتراث القومي والحضاري، وهي مصدر العادات والتقاليد والعرف والقواعد السلوكية والآداب العامة، ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية في عملية التنشئة الاجتماعية فضلا عن دورها البيولوجي لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية مثل حب الحياة والجنس والإنجاب وما يصحب هذا السلوك من عواطف سامية، منها عاطفة الأبوة والأمومة والأخوة والعاطفة الزوجية (حلمي، ٢٠١٣: ١٨).

ولكن مع ظهور التغيرات التي طرأت على المجتمع من تطور وظهور المستحدثات التكنولوجية كان لها تأثير كبير على كل بناءات المجتمع مثل البناء القيمي، والبناء الاقتصادي، والبناء الأسري وغيرهما، مما جعل الأسرة تتعرض للعديد

من الضغوطات البيئية والتي قد تؤثر على كيانها واستقرارها وقد تتمثل هذه الضغوط في الضغوط الثقافية، الضغوط الناتجة عن العلاقات الاجتماعية وغيرها (النجار، ٢٠١٦: ٧).

ومن هذا المنطلق فإن الأسرة التي يعيش جميع أفرادها على اختلاف أعمارهم ذكوراً وإناثاً في حجرة واحدة، هذه الأسر لا تستطيع أن تحتفظ في معاملاتها بالحد الأدنى اللائق من السلوك الأخلاقي، وهنا يتعرض أطفالها للاطلاع المبكر على العلاقات الجنسية، فتشغل أذهانهم بها دون فهم موضوعي لحقيقتها، بل وينزلقون إلى الممارسة المبكرة لألوان مختلفة من النشاط الجنسي، فضلاً عن تخيلاتهم العقلية التي تساعد على وقوعهم في مشاكل واضطرابات جنسية ونفسية تؤثر على سلوكهم العام فيما بعد (موسى، ٢٠٠٩: ٣٩).

ومن ثم لا يمكن تعميم سبب واحد لتخلي الأب والأم عن الطفل حيث تتداخل العوامل وقد تتقاطع في معظم الحالات يكون الحمل خارج إطار الزواج. وفي ظل تجريم الإجهاض، قد لا تتمكن بعض النساء من الإجهاض في الأسابيع التسعة الأولى من الحمل لعدة أسباب، منها: الخوف من الإبلاغ، أو عدم توافر المال لإجراء عملية جراحية قبل تكوين الجنين، أو لضعف إمكانية الوصول لطرق الإجهاض الأخرى، أو التأخر في اكتشاف الحمل. وفي حالات أخرى، يكون الحمل نتاجاً للزواج، وقد لا تملك الأسرة رفاهية الاحتفاظ بالطفل، أو لا ترغب في وجوده. وتكون عملية التخلص من الطفل صعبة وتسند إلى الأم في أغلب الحالات، لأن الإنجاب مرتبط بالدور الاجتماعي للأم. فإذا كان الطفل ثمرة علاقة جنسية في غير إطار الزواج، فقد يتهرب الأب البيولوجي للطفل من المسؤولية، ويختفي من المشهد، وقد يتبع ذلك استكمال الأم للحمل بسبب صعوبة الوصول للإجهاض الآمن، ثم تتخلى عن الطفل بعد الولادة. وقد يُترك الطفل في المستشفى، وتغادر الأم بدونه. وقد تأخذه وتتركه في أحد الأماكن العامة ، وقد تحاول قتله، في أكثر الحالات عنفاً. ومن ثم فآلاف الأطفال، مهما اختلفت مسمياتهم، ما بين مجهولي النسب، واللقطاء، وضحايا التفكك الأسرى، وغيرهم حُرموا من أسرهم دون أي ذنب ارتكبوه، ومهما اختلفت أسباب الحرمان فإن النتيجة

واحدة، وهي الوحدة وافتقاد الأمان النفسي الذي يوفره الأب والأم (عياد، ٢٠١٧: ٢٣٠، ٢٣١).

ولكن نشأة الطفل محروم من أسرته الطبيعية قد يؤدي إلى حالة من القلق وعدم الاستقرار وعدم الاتزان الوجداني تجعله أكثر استعداداً للجنوح أو العصاب، أو قد يصطبغ سلوكه بأنماط غير مرغوبة مما يجعله عرضة لكثير من المشكلات. وتظهر الآثار السلبية للحرمان بأنواعه على الأطفال وقد يمتد إلى مرحلة المراهقة والشباب وربما يمتد إلى ما بعد تكوين أسر جديدة لهم بعد الزواج، ومن هذه الآثار ما يشمل النواحي الدراسية والتحصيلية والتوافق والتكيف الاجتماعي والنفسي (إبراهيم، ٢٠١٢: ٥٩٩).

وقد يوصم أحد الأفراد (الأطفال مجهولي النسب) بفعل تصرفات أو تعليقات متعمدة أو غير متعمدة من جانب المسؤولين على سبيل المثال: الأخصائيون الاجتماعيون، وأرباب العمل، وزملاء العمل وغيرهم من أفراد الأسرة والأصدقاء والجيران أو الغرباء. وقد يتخذ الوصم المتعمد أشكالاً متنوعة تتراوح بين اللطمات أو التعليقات السلبية والعقوبات القانونية. وفي جميع هذه الحالات، يتركز الاهتمام على صفة دونية معينة للفرد (Page,2015: 8).

ومما سبق يتضح أن التأثير الثقافي للمجتمع يلعب دوراً هاماً في وصم الأطفال مجهول النسب حيث إن الأطفال الذين يتعرضون للوصمة هم جزء من ثقافة أكبر يتم فيها تصنيفهم وحرمانهم وهذا لا يعني أن الأفراد الذين يتعرضون للوصم يؤيدون تصورات المجتمع عن جماعتهم، بل لديهم معرفة جماعية بهذه التصورات (Nardo, 2010: 510-511).

ولا أحد ينكر أهمية مؤسسات الرعاية الاجتماعية الإيوائية لفاقدي الأبوين، ولكن حرمان الفرد من الإشباع النفسي والعاطفي المترتب على عدم وجوده في أسرة طبيعية – كما هو واقع مجهولي النسب الذين فقدوا آباءهم – يترتب عليه ظهور آثار سلبية على الصحة النفسية، وظهور مشكلات سلوكية في المراحل التالية من نموهم (البراق، ٢٠١١: ١٠٠- ١٠١). بالإضافة إلى معاناة الطفل من مشكلات اجتماعية متعددة

منها عدم وضوح الهوية الشخصية بالنسبة لهم، تلك الهوية التي يستمد منها تقديره لذاته، بل لا يستطيع العيش بدونها بين أقرانه، وهذا الفقدان للهوية يدخله في دوامة من التساؤلات المتكررة وغير المنتهية مثل: من أنا؟ من أين أتيت؟ أين أسرتي وكيف تركتني هنا؟ ومثل هذه التساؤلات تتقاذف على الطفل وهو لم ينضج النضج النفسي والاجتماعي الكافي مما يدخله في دوامة من الحيرة والقلق لتنتهي به في الغالب إلى حالة من عدم الاستقرار النفسي وعدم التكيف الاجتماعي. بالإضافة إلى عدم القدرة على اكتساب القيم والمفاهيم الاجتماعية والعادات والتقاليد السائدة في البيئة الخارجية وإخفاقهم في ممارستها عند أول حاجة لها مما يجعلهم محل استهجان وازدراء من الآخرين. وعدم القدرة على اكتساب الخبرة الحياتية اللازمة للتعامل اليومي مستقبلاً فهو لا يمارس أي دور اجتماعي، كما يحدث للطفل لدى الأسر في المجتمع، فالطفل في المؤسسة قد توفر له كل شيء ونادراً ما يعمل على ممارسة دور اجتماعي يساعده على تنامي الخبرة في الحياة، فقد تجد شاباً ممن عاش في المؤسسات الاجتماعية الإيوائية لا يعرف التعامل بالنقود ولا كيفية تلبية الاحتياجات الشخصية، ولا يستطيع التفاعل مع بقية أفراد المجتمع بشكل إيجابي (السدحان، ٢٠٠٣: ٧١- ٧٢).

وإذا كانت هذه المشكلات المتعددة والمتمثلة في سوء التوافق النفسي والاجتماعي تظهر للأطفال الذين فقدوا آباءهم ولكنهم لم يلتحقوا بالمؤسسة الإيوائية. فالأمر يزداد سوءاً لهؤلاء الأطفال وخاصة من مجهولي النسب الذين يمرون بهذه التجربة داخل المؤسسة الإيوائية وما يشعرون به من وصمة العار حيث إنهم يحرمون من دفء الأسرة وعناية الأبوين وحبهما فلا ينتظر أن يكونوا أطفالاً أسوياء (إبراهيم، ٢٠١٢: ٥٩٩). حيث ذهب "**بيكر**" إلى أن المضمون الرئيسي لعملية الوصم يرتكز أساساً على التأثيرات الهامة التي يحدثها التصاق صفة ما على أفراد معينين، مثل: كيف ينظر إلى هؤلاء الأفراد من قبل بقية أفراد المجتمع، وكيف تصبح نظرتهم هم لأنفسهم، وأخيراً أثر هذا الوصم على أنماط التفاعل اللاحقة بين هؤلاء الأفراد وبين الآخرين (عياد، ٢٠٢١: ٤١).

كل ما سبق يتعرض له الطفل مجهول النسب مما لا بد وأن يترك بصماته على شخصية الطفل مجهول النسب فيما بعد، بالإضافة إلى ذلك عدم وجود رعاية عاطفية تلبي احتياجات هذا الطفل وتعرضه للإهمال والنبذ في بقية مراحل طفولته، كما أنه إذا تربى في دار رعاية، فإنه يفتقد جو الأسرة وحنانها ويفتقد الهوية الأسرية والانتماء إلى أب وأم وعائلة، ويعاني كذلك من الوصمة الاجتماعية بوصفه لقيطاً أو منبوذاً من أسرته الأصلية لأسباب أخلاقية أو مادية، وفي نهاية الأمر يصبح مجرد طفل حبيس بإحدى المؤسسات الإيوائية التي قد تكون سبباً رئيسًا فيما يعانيه هذا الطفل مجهول النسب من العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية، ومنها العدوان، والكذب، والتمرد والعناد، وهي أهم المشكلات النفسية والاجتماعية الكثيرة التي يعانيها هذا الطفل (العتيبي، ٢٠١٥: ١٨٠- ١٨١).

واستناداً إلى ما سبق فلقد تعددت البحوث والدراسات السابقة التي تناولت الأطفال مجهولي النسب، فلقد توصلت دراسة (**القصير، ٢٠١١**) إلى أن مظاهر الوصم الاجتماعي بدار الرعاية الاجتماعية تجاه الملحقين بالدار موجود بصورة ملفتة، ومن أهم مظاهر الوصم الاجتماعي من وجهة نظر الملحقين بالدار شعورهم بالاختلاف عن الأطفال الآخرين، كما اتفق منسوبي دار الرعاية الاجتماعية على ضرورة وجود أنظمة خاصة بالأطفال الذين ليس لديهم أسر.

وفي بحث (**Giagazoylou & et al،2012**) توصل إلى أن الأطفال الذين تتم تربيتهم في مؤسسات الرعاية يعيشون عادة مع جماعات كبيرة من أقرانهم مع عدد صغير نسبيًا من البالغين من مقدمي الرعاية، كما أنه من غير الممكن أن يتوافق أعدد الأطفال مع أعدد مقدمي الرعاية في المؤسسات وذلك لأسباب مالية. ويمكن القضاء على هذه المشكلة من خلال إتاحة الفرصة لمتطوعي المجتمع المحلي مع ضمان التزام المتطوعين بأن يظلوا "شخصيات مستقرة" في حياة الأطفال.

وقد تبين من بحث (**كمال، ٢٠١٣**) أن عدداً قليلاً من الأطفال مجهولي النسب لديهم تسليم ورضي بالأمر الواقع، والاتجاه إلى الله، ولديهم طموح من خلال التعليم. ولكن معظمهم يشعرون بالنقص وعدم الثقة بالنفس، ومن آليات دمج هؤلاء الأطفال

في المجتمع تمثلت في تنفيذ أنشطة ثقافية واجتماعية ورياضية، بهدف الانفتاح على المجتمع الخارجي، وخلق عوالم أخرى للطفل خلاف العالم المغلق داخل المؤسسة. حيث تتعاقد المؤسسة مع مدربين لتدريب الأطفال على ممارسة بعض الرياضات مثل الكاراتيه وكرة القدم والطائرة.

وأشارت نتائج دراسة **(بشاي، ٢٠١٣)** أن الضغوط التي يتعرض لها الأطفال في الملاجئ تؤثر على حالتهم النفسية، وعلى الرغم من ذلك حاول بعضهم التغلب عليها من خلال الانشغال بالدراسة ومحاولة النجاح بها. توصلت الدراسة أيضاً أن هؤلاء الأطفال محرومين من الحنان الذي يلقاه الأطفال الذين يعيشون في أسر طبيعية مع الأب والأم، لا تتوفر لهؤلاء الأطفال الأنشطة المناسبة لسنهم، ولا يتوفر لهم الأكل والشرب المرغوب فيه، ومن أهم النتائج أن وجود هؤلاء الأطفال في المؤسسات الإيوائية (الملاجئ) أثر على بعض النتائج الدراسية.

وتمثلت نتائج دراسة **(القرالة، ٢٠١٣)** في مجموعة من النتائج من أهمها : أن أثر الوصم الاجتماعي على الأطفال مجهولي النسب كانت بدرجة متدنية قليلة، وأنهم ينظرون لأنفسهم وللمجتمع المحيط بهم نظرة إيجابية، وأنهم يشعرون بالثقة في أنفسهم مما جعلهم يندمجون مع أفراد المجتمع وزملائهم في المدرسة دون أي عائق، كما اظهرت النتائج أن نسبة كبيرة من الأطفال مجهولي النسب لديهم رغبة مرتفعة في مخالطة الزملاء في المدرسة والمشاركة في النشاطات التي تعقدها دور الرعاية.

بينما توصلت دراسة **(بدرية بندر سليمان القملاس، ٢٠١٣)** إلى معاناة الأطفال والشباب من مجهولي النسب داخل بيوت ودور الرعاية الاجتماعية من الاغتراب الشديد وذلك نتيجة عدم إبلاغهم بأوضاعهم الحقيقية من قبل القائمين علي رعايتهم، كما أظهرت الدراسة سوء وضعف أساليب التنشئة الاجتماعية والثقافية المستخدمة مع الأطفال والشباب من مجهولي النسب داخل بيوت ودور الرعاية الاجتماعية والتي أدت بدورها إلي اكسابهم العديد من السلوكيات السلبية مثل الكذب والعدوانية وعدم احترام الآخرين وغيرها من الصفات السلبية.

بينما توصلت دارسة (**آل رشود، ٢٠١٧**) إلى وجود مظاهر للوصم الاجتماعي للفتيات المودعات في دور الرعاية ، أهمها : سماع الفتاة الكثير من العبارات الجارحة، والمشاكل المترتبة على دخول الفتاة لدار الرعاية، وما يؤثر في زواجها مستقبلاً، وأن دخول الفتاة الدار سوف يسبب لها المشاكل مدى الحياة، وأن دخول الفتاة مؤسسات رعاية الفتيات سوف يؤثر على زواجها مستقبلاً، ومواجهة الفتاة صعوبة في تغيير نظرة الآخرين لها، وتمني أسرتها موتها بعد الإساءة التي سببتها لهم، واعتقاد بأن الآخرين لن يثقوا بها مستقبلاً ، وأن المجتمع لا يغفر أخطائها.

وأكدت دراسة (**القلهاتية وآخرون، ٢٠١٧**) عدم ظهور المشكلات بصورة كبيرة بسبب الجهود التي تبذلها الأسر في رعاية الأطفال الذين يحتضنونهم، وبسبب إخفاء حقيقة وضع الأطفال من قبل غالبية الأسر عن الأطفال أنفسهم، إلا أن هناك القليل جداً من المشاكل الاجتماعية التي خرجت بها هذه الدراسة، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١- عدم استطاعة الأطفال على التأقلم بسهولة مع الآخرين من حولهم ، بسبب عدم تقبلهم لهم.

٢- تجنبهم الإجابة على الأسئلة الموجهة إليهم عن أسرهم؛ لأنهم يجدون صعوبة في الإجابة عليها، لذلك فهم يتجنبون الاختلاط بالمجتمع المحيط، ويجدون أنفسهم غير قادرين على التأقلم بسهولة مع المجتمع من حولهم بسبب رفضه لهم.

أما فيما يتعلق بالجانب النفسي فقد تبين أن الأسرة البديلة تعمل على احتواء هؤلاء الأطفال، ومساعدتهم على الاعتماد على ذاتهم حتى لا يشعروا بأنهم أقل عن أقرانهم، وهو ما عكسته النتائج التي أشارت إلى أن لديهم مفهوماً إيجابياً عن ذاتهم من تكوينهم لهذا المفهوم عن طريق تفاعلهم مع الآخرين، ونظرتهم لذاتهم، ونظرة الآخرين لهم ، فيؤثر على سلوكهم الاجتماعي، وبالتالي يمكن القول إن الأطفال بمستوى عام لا يعانون من مشكلات نفسية، سوى مشكلة واحدة، وهي أن نسبة منهم يفقدون أعصابهم بسهولة في بعض المواقف.

كما توصلت دراسة (**Surapaneni, 2018**) إلى أن الوصمة الوالدية، وخاصة وصمة الأم مرتبطة بشكل كبير بالوصمة الذاتية.

وكانت من أهم نتائج دراسة (**سعد، ٢٠١٨**) أن المعوقات الاجتماعية المرتبطة بفقدان الجو الأسري، بالعلاقات الاجتماعية، وببيئة المؤسسات الإيوائية، والمرتبطة بمؤسسات المجتمع المدني توجد بنسبة متوسطة من وجهة نظر العاملين بالمؤسسات الإيوائية.

في حين توصلت دراسة (**شعراوي، ٢٠١٩**) شعور الأطفال مجهولي النسب بالدونية والاختلاف والنقص بفقدانهم جو الأسرة الطبيعي مما يؤدي إلى فقدان الثقة في الذات، وانعدام الإحساس بالاستقرار الاجتماعي لافتقادهم الجو الأسرى الطبيعي، ولأن نظام الحياة داخل دار الرعاية الاجتماعية تحكمه قواعد صارمة و كل شيء بتوقيت معين ولكن هم مضطرون لتقبل هذه الحياة، وأجمع جميع أفراد العينة على إحساسهم بالعزلة الاجتماعية والغربة داخل المكان؛ وذلك لحرمانهم الجو الطبيعي لأى طفل وهو وجود الأسرة.

وتبين من نتائج بحث **(Bano& et al, 2019)** أن الوصم مؤشر هام على المشاكل النفسية بين الأيتام المقيمين في مؤسسات الرعاية. حيث يتعرض الأطفال في مؤسسات الرعاية إلى التمييز وهذا يزيد من تعرض الأطفال للمشاكل النفسية كالقلق والاكتئاب والسلوك العدواني.

أما دراسة (**عبد الهادي، ٢٠٢١**) فتوصلت إلى أن الأطفال مجهولي النسب يعاونون من الإحساس بالنقص وعدم الثقة بالنفس تجاه الآخرين، ثم جاء في الترتيب الأخير عدم إحساس مجهولي النسب بقيمته عند التعامل مع الآخرين، النظرة الدونية للذات، شعور مجهولي النسب بالنبذ من أفراد المجتمع ، وابتعاد المراهقين مجهولي النسب بالاحتكاك بالمجتمع خوفاً من رفضه له.

وأخيراً توصل بحث **(Apedaile & et al , 2022)** إلى أن الأطفال الذين يعيشون في المؤسسات أكثر عرضة بشكل ملحوظ لإكمال المدرسة الابتدائية. ولكنهم أقل احتمالًا لإتمامهم المدرسة الثانوية مقارنة مع الأطفال الذين يعيشون مع أسرة.

وأشارت نتائج دراسة **(مباركة مراح، ٢٠٢٣)** أن لعملية الوصم دور كبير في ظهور السلوك العدواني لدى مجهولي النسب وهذا يكون إما بالضرب، أو الشتم أو إيذاء النفس، وكذلك إلحاق الضرر بالممتلكات.

ومما سبق يمكن القول بأن الأطفال مجهولي النسب ضحايا لظروف لم يكن لهم أي ذنب فيها حيث إنهم ولدوا لأبوين ليسوا على قدر المسؤولية قد يكونوا نشأوا في أسرة يسود فيها التفكك الاسري وضعف الرقابة التي أدت إلى انحرافهم أو زواجهم بالشكل العرفي، أو أنهم تأثروا بما تبثه وسائل الاعلام من مسلسلات وأفلام تشجع على العلاقات المحرمة مما أثمر عن ذلك طفل مجهولي النسب لم يريده والديه وتم التخلص منه عن طريق إلقائه في الطرقات، وفي نهاية الأمر يتم إيداعه في مؤسسات الرعاية الاجتماعية التي يكبر بها كطفل لا يشبه الأطفال الآخرين الذين يعيشون مع أسرهم ويتمتعون بالعطف والحنان من أسرهم فإن الطفل مجهولي النسب يفتقد إلى ذلك؛ ومهما كانت الرعاية التي يتلقاها في هذه المؤسسات إلا أنها لن تعوض عن دفء الأسرة مما ينتج عن ذلك مشكلات اجتماعية تواجه هذا الطفل تتمثل في عدم قدرته على اكتساب المفاهيم والعادات والتقاليد والقيم التي تؤهله للتعامل مع المجتمع الخارجي، بالإضافة إلى تعرضه إلى الوصم والازدراء في حالة تعامله مع المجتمع الخارجي، بالإضافة إلى أنه يجد صعوبة في تحديد هويته فهو لا يعرف من هو؟ وأين أسرته؟ ومن هم أقربائه؟ مما سينتج عنه عدم تكيفه الاجتماعي داخل المؤسسة أو خارجها، هذا بالإضافة إلى المشكلات النفسية التي يتعرض لها الطفل مجهولي النسب كممارسته للسلوكيات العدوانية تعويضاً عن الحرمان من العطف والحنان الذي يفتقدهم في حياته، بالإضافة إلى معاناته من الخوف والقلق لذلك فإن هذا الطفل يحتاج إلى رعاية من نوع خاص تشعره بأنه فرد في المجتمع مثله مثل أي فرد في المجتمع له نفس الحقوق والواجبات وأن ما حدث له كان خارج عن إرادته وليس له أي ذنب فيما حدث له، بالإضافة إلى إدماجه مع أفراد المجتمع، ومن هنا انطلقت مشكلة البحث من تساؤل رئيس مؤداه: ما التداعيات الاجتماعية لوصم الأطفال مجهولي النسب؟

ثانياً: أهمية البحث:

الأهمية النظرية:

- تكمن الأهمية النظرية للبحث في محاولة الوصول إلى تقديم معرفة علمية حول موضوع الوصم الاجتماعي الذي يتعرض له الأطفال مجهولي النسب وتداعياته على هؤلاء الأطفال وذلك في ضوء نظرية الوصم والرؤى النظرية المفسرة لهذا الموضوع وذلك لسد الثغرات النظرية حول مشكلة وصم الأطفال مجهولي النسب.
- كما تنبع الأهمية النظرية للبحث من كونها تهتم بفئة تحتاج إلى رعاية واهتمام وهي فئة الأطفال مجهولي النسب في محاولة لإثراء التراث النظري لعلم الاجتماع في هذا الموضوع تحديداً، لأن الدراسات التي تناولت التداعيات الاجتماعية لوصم الأطفال مجهولي النسب نادرة في الحقل السوسيولوجي، ومعظم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع كانت دراسات سيكولوجية، وبعضها الآخر في مجال الخدمة الاجتماعية.

الأهمية التطبيقية:

يستمد هذا البحث أهميته التطبيقية من أهمية الموضوع الذي يتناوله فموضوع التداعيات الاجتماعية لوصم الأطفال مجهولي النسب من الموضوعات بالغة الأهمية، وتزداد أهمية هذا الموضوع عندما يكون المجتمع في أمس الحاجة إلى مواجهة مشكلاته بغية التغلب عليها وتقديم حلول لها، وباعتبار أن الوصم الذي يتعرض له الأطفال مجهولي النسب يشكل مشكلة اجتماعية فإن البحث الحالي يحاول التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والآليات التي تسهم في مساعدة المسؤولين من الممارسين في المجال المهني والاجتماعي في مجال الحماية الاجتماعية، وكذا متخذي القرار، وصناع السياسات لمساعدتهم في الوصول إلى صنع سياسات، أو تشريعات، أو استراتيجيات فاعلة تعمل على تغيير النظرة المجتمعية تجاه الشرائح الاجتماعية الضعيفة، ويعد الأطفال مجهولي النسب من الفئات التي تنتمي إلى هذه الشرائح.

ثالثاً: أهداف البحث وتساؤلاته:

تمثلت أهداف البحث في هدف رئيس مؤداه التعرف على التداعيات الاجتماعية لوصم الأطفال مجهولي النسب، وانبثق من هذا الهدف عدة أهداف فرعية هي:

الهدف الأول: الوقوف على مظاهر الوصم الاجتماعي لدى الأطفال مجهولي النسب.

ولتحقيق هذا الهدف تحاول الباحثة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١. إلى أي مدى يتجنب الأطفال مجهولي النسب الإفصاح عن وضعهم؟
٢. ما مظاهر الوصم التي يتعرض لها الأطفال مجهولي النسب؟
٣. كيف يتجنب الأطفال مجهولي النسب مظاهر الوصم التي يتعرضون لها؟

الهدف الثاني: التعرف على العوامل المؤدية لوصم الأطفال مجهولي النسب.

ولتحقيق هذا الهدف تحاول الباحثة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١. ما الأسباب الدافعة إلى وصم الأطفال مجهولي النسب؟
٢. ما مدى شعور الأطفال مجهولي النسب بالاختلاف عن الآخرين؟
٣. ما مدى إحساس الأطفال مجهولي النسب بالرغبة في مخالطة الأصدقاء خارج دار الرعاية؟
٤. ما رد الفعل إذا قام الطفل مجهولي النسب بتصرف إيجابي داخل مؤسسة الرعاية الاجتماعية؟
٥. ما رد الفعل إذا قام الطفل مجهولي النسب بتصرف سلبي داخل مؤسسة الرعاية الاجتماعية؟

الهدف الثالث: تبيان التداعيات الاجتماعية والنفسية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب.

ولتحقيق هذا الهدف تحاول الباحثة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١. ما التداعيات الاجتماعية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب خارج مؤسسات الرعاية الاجتماعية؟
٢. ما أكثر المشكلات التي يواجهها الأطفال مجهولي النسب مع زملائهم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية؟

٣. ما التداعيات الاجتماعية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية؟

٤. ما التداعيات النفسية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب؟

الهدف الرابع: رصد دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في الحد من وصم الأطفال مجهولي النسب.

ولتحقيق هذا الهدف تحاول الباحثة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١. ما المعوقات التي تواجه مؤسسات الرعاية الاجتماعية في إشباع بعض حاجات الأطفال مجهولي النسب؟

٢. ما الاستراتيجية المتبعة بمؤسسات الرعاية الاجتماعية للحد من وصم الأطفال مجهولي النسب؟

رابعاً: الإطار المفاهيمي للبحث:

تعد خطوة تحديد مفاهيم الدراسة من الخطوات المهمة في البحث العلمي، حيث تعددت المفاهيم في هذا البحث وانقسمت إلى ثلاثة مفاهيم هي كالآتي:

أ- مفهوم التداعيات الاجتماعية:

تُعرف التداعيات الاجتماعية إجرائياً بأنها "التأثيرات الاجتماعية السلبية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب والمتمثلة في عدم استطاعة هؤلاء الأطفال التأقلم بسهولة مع الآخرين من حولهم، والازدراء والوصم، والشعور بالاغتراب والعزلة الاجتماعية، وانعدام الإحساس بالاستقرار الاجتماعي نتيجة فقدان الجو الأسري، وعدم القدرة على اكتساب الخبرة الحياتية اللازمة للتعامل اليومي المستقبلي".

ب- مفهوم الوصم:

تشير كلمة الوصم من خلال المفهوم الشامل إلى أن الشخص الموصوم يعتبر مصاباً بوصمة اجتماعية تجعله غير مرغوب فيه وتحرمه من التقبل الاجتماعي أو تأييد المجتمع له؛ لأنه شخص مختلف عن بقية الأشخاص وهذا يظهر في خاصية من خصائصه الجسمية أو العقلية أو النفسية أو الاجتماعية (الضلاعين، ٢٠٢١: ٤٢-

٤٣). ويشير الوصم عموماً إلى "امتلاك سمة تميّز الشخص بأنه مختلف عن الآخرين ويُنظر إليه نظرة سلبية" (Green, 2009: 12).

ولقد ظهر مصطلح الوصمة في نظرية التسمية **لجوفمان** في كتابه الوصمة عام ١٩٦٣م والذي عرفها بأنها "علاقة التدني التي يتم فيها تجريد الفرد من أهلية القبول الاجتماعي (الخواجة، ٢٠٠٥: ١٤٣) أي أنها العملية التي تنسب الأخطاء والآثام الدالة على الانحطاط الخلقي إلى أشخاص في المجتمع فتصفهم بصفات بغيضة أو سمات تجلب لهم العار أو تثير حولهم الشائعات"(جابر، ١٩٩٧: ١٨٥) كما تشير إلى أنها "علاقة اجتماعية لتقليل قيمة الشخص يقع فيها سحب القبول الاجتماعي الكامل من طرف الآخرين لفرد معين" (جيدنز، صاتن، ٢٠١٨: ٢٧٥).

بينما الوصم وفقاً **لهوارد بيكر** هو "ردود الفعل المجتمعية التي تضع القواعد التي يشكل مخالفتها انحرافاً، وتطبيق تلك القواعد على أشخاص معينين وتصنيفهم كغرباء" (Farrington& Murray,2014:22) كما يُقصد به هو "تلك الاستجابات الوجدانية السلبية لأفراد المجتمع أمام حالة نقص أو صعوبة أو صفة كالانحراف، ويكون الوصم في شكل ضغط واضح أو مستمر يمارس على المتصفين بهذه الصفة فيمنعهم من العلاقات الاجتماعية اللازمة لنموهم ونضجهم ويعوق نمو شخصياتهم، وعادة ما يمنع تمتعهم الكامل بحقوقهم الإنسانية (جهامي، ٢٠١٨: ٩٩). كما يُعرف بأنه "هو إشارة أو علامة مُعيبة تُلصق بصاحبها وبالتالي يستحق معاملة أقل قيمة من الأشخاص العاديين" (Heatherton& et al, 2003: 88).

ويُعرف أيضاً بأنه "صفة أو سلوك أو سمعة تميزها عن غيرها بطريقة معينة. يجعل الفرد مصنفًا من قبل الآخرين في صورة نمطية مرفوضة وغير مرغوبة بدلاً من صورة نمطية عادية مقبولة" (Batsch& Mittelman, 2012: 7). ولذلك فإن الوصم "عملية اجتماعية معقدة تنطوي على عدد من الأجزاء المترابطة التي تعمل معاً على استبعاد الأشخاص وحرمانهم من حقوقهم. ويعامل الشخص معاملة مختلفة أو يمارس التمييز ضده" (A SANE Report,2013: 1).

التعريف الإجرائي للوصم "هو إلصاق التهمة أو الذنب بالطفل مجهول النسب من قبل بعض أفراد المجتمع وتحميله ذنب ما قام به والديه".

ج- مفهوم الطفل مجهولي النسب:

يعتبر إنجاب أطفال غير شرعيين، أي الإنجاب في غير علاقة زواج مشروعة، من العوامل الأكثر انتشاراً في حرمان الطفل من الحياة الأسرية خاصة في المجتمعات المحافظة. والمعروف أن الأسرة الطبيعية، هي الأسرة التي تنشأ وتتكون وفق شريعة المجتمع وفي إطار نظام الزواج الشرعي، ومن هنا فإن أي علاقة بين ذكر وأنثى، فيما يتعلق بالزواج، وإنجاب الأطفال، خلافاً لما تحدده نظم المجتمع وتشريعاته، هي علامة غير مشروعة، وأن الأطفال الذين ينجبون في إطار هذه العلاقة هم أطفال غير شرعيين (الأسود، ٢٠١٨: ٥٥). ومن ثم فإن الطفل مجهول النسب "هو الطفل المولود خارج إطار الزواج الرسمي أو المعلن وتكون والدته معروفة ولكنه مجهول الأب" (Corporation, 2010: 399).

ويُعرف الأطفال مجهولي النسب أيضاً بأنهم "الأطفال الذي تم العثور عليهم دون أب أو أم بيولوجيين. ولذلك تطلق عليهم تسمية مجهولي النسب، وربما تسميات أخرى، مثل: الأطفال غير الشرعيين أو اللقطاء. فمجهول النسب يطلق على كل طفل ضل أو طرحه أهله خوفاً من العائلة أو فراراً من تهمة الزنا، فلا يعرف نسبه" (عياد، ٢٠١٧: ٢٢٩) .

ويعرف أيضاً بأنه "الطفل الذي جاء إلى الحياة بعد أن تعديا والداه المجهولين على المعايير والنظم السائدة داخل المجتمع خوفا من وصمة العار، فهو منتوج لعلاقة جنسية خارج دائرة الزواج، أي العقد الرسمي المعترف به اجتماعيا وقانونيا فيفتقر بذلك إلى اسم الأسرة والعائلة فيكون ضحية للمجتمع فهو المنبوذ وذو المصير المجهول" (بليردوح، ٢٠١٥: ٧٥٦).

كما يعرف بأنه "الطفل مجهول النسب الذي تركه أهله خوفا من تهمة أو تخلصاً من نفقة أو فراراً من ظروف قاصرة دفعتهم إلى التخلي عن وليدهم دون ترك ما يدل على ذويه" (يونس، ٢٠١٥: ٣٦٩). وهو "إنسان محروم من العيش في كنف أسرته

الطبيعية التي توفر له حناناً وعطفاً طبيعيين اقتضتهما الفطرة والتعلق الطبيعي بين الوالد وولده، وما يتبع ذلك من حرص فطري على التنشئة المتكاملة من قبل الوالد لولده، كما أنه أيضًا بهذا يصبح محروماً من الانتماء العائلي الذي له دور واضح في توجيه السلوك الفردي والاجتماعي والابتعاد عن الرذيلة" (العساف، ١٩٨٨: ٥٥).

هو أيضاً "الطفل الناتج خارج نطاق رابطة الزواج نتيجة شعور الأبوين باللامسؤولية وعدم الشعور بالذنب، فينشأ هؤلاء الأطفال ذو تقدير منخفض للذات ويشعرون بالدونية كما تصيبهم العديد من الاضطرابات والأمراض النفسية" (بليردوح، ٢٠١٥: ٧٥٦).

التعريف الإجرائي للطفل مجهول النسب "هو الطفل الذي لا يعرف له والدين وتم إيداعه في مؤسسات الرعاية الاجتماعية، ويعاني من الوصم الاجتماعي نتيجة وجوده في مؤسسات الرعاية الاجتماعية مما يجعله يعاني من مشكلات اجتماعية سواء داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية أو في المجتمع الخارجي".

خامساً: التوجه النظري للبحث:

اعتمد البحث على نظرية الوصم وترتكز هذه النظرية على فرضية أساسية مفادها أن الانحراف ظاهرة غير ثابتة تخضع في تعريفها إلى رد فعل الجماعة تجاه السلوك، ولذلك يوصم فاعلها بوصمة الانحراف لخروجه عن قواعد الجماعة، فالانحراف لا يقوم على نوعية الفعل، بل على النتيجة التي ترتبت عليه أو على ما يطلقه آخرون من صفة على الفاعل، وهناك من يرى أن الانحراف ينشأ عن مجموعة من المواقف والظروف التي تحدث نتيجة تعارض مصالح الأفراد وتصارع القيم داخل المجتمع (العمرى، ٢٠٠٢: ٦١). ومن أبرز رواد هذه النظرية كل من "فرانك تاننبوم"، "ليمرت"، "هوارد بيكر"، "ارفنج جوفمان".

ومن ثم إن ما ذهب إليه " تاننبوم " يتجه نحو التأكيد على أن الأفعال ليست في كونها جيدة أو سيئة، ولكن المهم هو الوصم أو التسمية والذي يقوم المجتمع بلصقه بالشخص نتيجة قيامه بالسلوك المنحرف، وهنا الوصم يعرف بالشخص كقولنا (هذا سارق أو قاتل ... إلخ) أي إنه منحرف ومجرم، وهذا الوصف سوف يغير من نظرة

الشخص لذاته ونظرة الآخرين له، فالآخرون يتعاملون مع معنى الوصم (السارق أو القاتل أو خلافه) وليس مع الشخص بحد ذاته، وعليه فإنهم يقومون بعملية عزل اجتماعي لهذا الموصوم بحيث إن أي نمط سلوكي يمارسه أو يحاول أن يمارسه فإن تلك الصفة دائما تلتصق به، ومن ثم يبدأ الموصوم في البحث عن مخرج اجتماعي لهذه العزلة يتحدد بمحاولته تشكيل وعي جديد لذاته ليتكيف مع هذه الصورة الجديدة ويتعايش معها ويندمج فيها وتصبح صورة مطابقة لما وصف به، وبالتالي فإن هذه العمليات (الوصم) للأفراد كمنحرفين ومجرمين تساعد في خلق الجريمة والانحراف (عياد، ٢٠٢١: ٣٨).

ومن أوائل المتعلقين بهذا المفهوم من اللاحقين لتاننبوم ، عالم الاجتماع الشهير "إدون ليمرت" الذي كان له الفضل في تحديد الاتجاه الجديد ومن ثم استخدامه بوضوح تام في دراساته اللاحقة عن الجريمة والجنوح، وتبع ليمرت عدد من علماء الجريمة والاجتماع في تحديد مختلف الأطر المتعلقة بهذه النظرية، ومنهم كتسوس، وشور، وهوارد بيكر وجوفمان، ذلك بأن اهتم كل من هؤلاء بتحليل وشرح عنصر أو أكثر من عناصر النظرية التي تعرف اليوم بمدرسة "الوصم" أو مدرسة "ردود الفعل الاجتماعية" (كاره، ١٩٨٥: ٣١٦- ٣١٧).

يذهب "ليمرت" إلى أن القيم التي يكتسبها أعضاء المجتمع خلال مرحلة الطفولة، والتي تدعمها أساليب الضبط تتيح القدرة على التنبؤ بالسلوك اليومي لأعضاء المجتمع وعلى تفسير الامتثال لقواعده ومعاييره وأعرافه، ويرى "ليمرت" أنه من الصعب أن نجد اتفاقاً كاملاً بين أعضاء المجتمع وجماعاته المتعددة حول ما يعد انحرافاً وما لا يعده كذلك (ويليامز، ١٩٩٦: ٢٠٧).

ومن ثم أشار "ليمرت" بأن قيام الجماعة بفصل الفرد معنوياً عن بقية أفراد الجماعة أو المجتمع بسب اختلافه عن المجموع سواء من حيث الصفات أو الشخصية، ثم يتم بعد ذلك وصمه بالانحراف؛ فيؤدي ذلك إلى أن يغير الفرد من فهمه نحو ذاته وبالتالي يتحول شعوره من كونه شخص سوي إلى شخص منحرف غير سوي، وحيث لا يوجد مكاناً للشخص الموصوم داخل الجماعة؛ فإنه يضطر إلى

الانضمام إلى غيره من الجماعات المنحرفة التي توصم بنفس الوصمة، وبالتالي ممارسته للسلوك الانحرافي الذي قامت الجماعة التي انضم إليها بارتكابه، أو بارتكاب غيرها من السلوكيات المنحرفة (كاره، ١٩٨٥: ٣٢١).

أشار "هوارد بيكر" إلى أن الانحراف ليس بخاصية يتصف بها الفعل الذي يرتكبه الشخص وإنما هو نتيجة لتطبيق الآخرين الأحكام والعقوبات على المخالف وبذلك فإن الشخص المنحرف هو شخص طبقت عليه بنجاح هذه الصفة، والسلوك المنحرف هو سلوك يصفه الناس بهذه الصفة (عباس، ٢٠١١: ٦٢).

ومن هنا يرى "بيكر" أن الوصم يمكن أن يأخذ شكلين هما:

أ- الوصم يمكن أن يجذب انتباه الناس والمؤسسات الرسمية، بسبب عملية المراقبة وإلصاق الوصم بالشخص.

ب- يمكن أن يقوم الشخص الذي تم وصمه بتشرب الدور وبالتالي يؤدي إلى قبوله ويؤدي إلى تغيير مفهوم الذات لديه كأن نقول فلان "سارق" ويقوم بتمثل هذا الدور (القريشي، ٢٠١١: ٢٠٧).

أشار "جوفمان" بأن ردود أفعال الناس تتفاوت نحو الذين يطلق عليهم صفة موصومين وغالباً ما تكون تلك الردود فيها مبالغة أكثر مما يجب، فرد الفعل ليس له أساس منطقي . ولقد أثبت "جوفمان" أننا ننظر إلى هؤلاء الناس كموصومين أو منحرفين، فالانحراف ليس مجرد تعبير متحفظ فحسب للذين يرتكبون الجرائم (عوض، ٢٠٠١: ١٤٥- ١٤٦).

ومن ثم أوضح "جوفمان" أنه قد يحاول الشخص المخزي حجب وإعطاء معلومات معينة عن نفسه من أجل الحفاظ على ذاته خوفاً من وصمة العار التي من المحتمل أن تصيبه بعد الإفصاح عن هويته فيحاول أن يبقيها مخفية عن الآخرين في أي لقاء اجتماعي. ورغم أن الشخص قد ينجح في المواجهة الاجتماعية ويحافظ بالتالي على هويته « الطبيعية »، فإن هذه الجهود لها ثمنها ومخاطرها. أولاً، يعيش المرء مع خطر دائم والخوف من الكشف عنه أو التعرض له. ثانيًا: يمكن للأشخاص الذين يخفون هويتهم خوفاً من الوصم، أثناء محاولات المرور عن طريق الصدفة ولا إراديًا،

كشف نقاط ضعف أخرى غير تلك التي حاولوا إخفاءها في البداية Kristiansen, (Jacobsen& 2015: 99,100)، حيث يشعر الفرد بتأمر أهله والمسئولين وتخليهم عنه، فيصبح طرف ثالث في تحالف اغترابي (عثمان، ٢٠٠٨: ١٣٩).

هذه الحالة تُلاحظ على مجهولي النسب الأكبر عمراً والذين يدرسون في الكليات أو يزاولون مهناً مختلفة فهم يحاولون جاهدين إخفاء وضعهم الاجتماعي (بصفتهم مجهولي نسب يعيشون في مؤسسات الرعاية الاجتماعية) فهم دائمو التهرب من الأسئلة بشأن والديهم وأسرهم ونسبهم أو مناطق سكناهم ، ويشعرون بقلق مستمر يتعاظم في حالة مطالبتهم بالإدلاء بمعلومات تتعلق بالأسرة ومحل السكن وبالأخص إذا كان ذلك يجري أمام زملائهم داخل حجرة الصف ، أو قد يلجأون الى اختلاق معلومات عن أسرهم وسكناهم ، فهم يتحدثون أمام زملائهم عن (أسرهم) و (أبائهم) و (أمهاتهم) و (إخوانهم) و (أخواتهم) ومحل سكناهم في محاولة للتمويه والتغطية على حقيقة وضعهم الاجتماعي .

وخلاصة القول أن الجماعة والمجتمع هما اللذان يقومان بعملية الوصم ، وأن نجاح عملية الوصم يتحقق من خلال تسليم الطرف الموصوم بالوصمة وأن هذا التسليم يتحقق بقيام الفرد الموصوم بإخفاء أو (تمرير) وصمته والتي تصبح بعد حين من الدهر (هوية شخصية) له، وبالتالي يقوم بحصر تفاعلاته مع أفراد موصومين ولا يظهر أية معلومات تهم حالته إلا لمن يثق بهم (القيسي، ٢٠٠٠: ٦٨).

ويمكن توظيف نظرية الوصم في ضوء مشكلة الأطفال مجهولي النسب بالقول بأن الأطفال مجهولي النسب يوصمون نتيجة لما ترتب عليه فعل والديهم المجهولين وليس على أي فعل ارتكبه هؤلاء الأطفال مما سوف يغير نظرتهم لأنفسهم ونظرة الآخرين لهم وذلك لأن الآخرين يتعاملون مع الصفة الملصقة بهم (مجهولي النسب) حتى وإن كان الطفل يمارس أفعال سوية سوف يقوم الاخرين بعزله اجتماعياً لأن أي فعل سوف يمارسه هؤلاء الأطفال سوف يلصق به صفة الوصم، كما أن الطفل مجهول النسب يحاول جاهداً أن يخفي حقيقته أو أن يغطي أي معلومات عنه للآخرين خوفاً من وصمة العار التي ستلحق به بعد أن يفصح عن هويته ولكنه يعيش دائماً

في خوف من معرفه حقيقته للآخرين بالرغم من أنه لم يفعل أي سلوك منحرف إلا أنه سيوصم نتيجة لفعل ارتكبه غيره وهو ليس له أي ذنب فيه، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الجماعة والمجتمع هم الذين يقومون بعملية الوصم.

ولقد اعتمدت الباحثة على بعض المقولات النظرية لبعض العلماء وتمثل ذلك في الآتي:

- **كارل ماركس (الاغتراب):** يعني الاغتراب في النظرية الماركسية عملية ذات جوانب متعددة تشير في مجملها إلى تحول إنتاج النشاط الإنساني والاجتماعي، وكذلك تحول نتاج تفعيل قدرات الإنسان إلى موضوع مستقل تنتفى سيطرته عليه (ليلة، ٢٠١٤: ٤٣)، حيث أشار "ماركس" إلى أن الأفراد يغتربون عن الطبيعة وعن ذواتهم، وفي الاغتراب يشعر الأشخاص بالبؤس وبعدم الرضا، ولا يجد الشخص أمنه ويصبح منهكاً جسمانياً، وعقلياً، وفيزيقياً، وفي الاغتراب يتجسد شعور الفرد بانعدام القوة بمعنى أن الفرد لم يعد له قدرة على التأثير في المواقف الاجتماعية المحيطة، وبالتالي يحدث نوعا من فقدان المعنى الذي يتضمن عجز الفرد عن اتخاذ القرارات أو معرفة ما ينبغي عليه فعله وكما يحدث فقدان للمعايير، ومن ثم يلجأ الشخص لاستخدام أساليب غير مشروعة لتحقيق أهدافه (عباس، ٢٠١١: ١٠).

بالإضافة إلى ما سبق أشار "ماركس" أنه إلى جانب اغتراب الإنسان عن ذاته، يوجد اغتراب الإنسان عن أقرانه في ذات الوقت، وإذا كانت العلاقات الاجتماعية تشكل النسيج الاجتماعي الذي يؤكد تماسك المجتمع، فإن اغتراب البشر عن بعضهم البعض، واختزال العلاقات الاجتماعية إلى مستوى تبادل السلع أو التشيؤ الاقتصادي، من شأنه أن يؤدى إلى تقليص عواطف التراحم والألفة بين البشر لصالح علاقات الاستغلال الاقتصادية، وهو الأمر الذي يعني تأكل جوانب أساسية في بناء المجتمع الملائم للحياة الإنسانية (ليلة، ٢٠١٤: ٥٥).

- **جورج هربرت ميد:** يرى "ميد" أن الفرد لا يشكل صورة عن نفسه؛ بل بمساعدة الآخرين المحيطين به والمتفاعلين معه، ومن ثم يتقبلها إدراكه وعقله على أنها

صورة موثوق بها ومقبولة من الآخرين، فيتفاعل معها على أنها الصورة الحقيقية لنفسه. ومعرفة النفس من قبل الفرد لا تحصل بسرعة؛ بل بشكل تدرجي وبأوقات مختلفة ومواقف متباينة، وعبر تفاعله المستمر مع أفراد أسرته وزملائه وأصدقائه التي تشكل عبر ذلك خبرة تفاعلية واجتماعية تنطلق من الأسرة التي يواجه فيها المنشأ الاستحسان، والاستنكار، والثناء، والرفض، والعقاب، والثواب، من قبل والديه أثناء تصرفه معهم.

وينمو لدى الطفل إحساسه بذاته من خلال دوره الاجتماعي عبر ثلاث مراحل :

- مرحلة الإعداد: ويقلد بها الطفل عموما كل ما يراه.
- مرحلة اللعب: ويلعب بها الطفل أدوارا معينة مثل سائق قطار.
- مرحلة اللعب المنظمة: ربما يتضمن اللعب بعض المعايير من خلال التفاعل الاجتماعي مع جماعة الأقران مثلاً (الموسوي، ٢٠١٧: ٤٣).

- **روبرت ميرتون (الأنومي):** استخدم "ميرتون" مفهوم الأنومي بصورة مختلفة إلى حد ما، حيث ربط السلوك الإجرامي بعملية الفصل بين الطموحات التنظيمية، أي الأهداف والغايات والمصالح المحددة ثقافياً، والتي تعتبر بمثابة أهداف مشروعة لجميع أعضاء المجتمع على اختلاف مواقعهم فيه وبين الوسائل المتاحة والمقبولة، والتي تقرها النظم الاجتماعية وتعمل على تحقيق هذه الأهداف. فالأشخاص الأكثر وقوعاً في السلوك الإجرامي هؤلاء هم الذين منعهم وضعهم الطبقي من تحقيق نجاح مادي عن طريق المدرسة والعمل والوسائل الشرعية الأخرى (عوض، ٢٠٠٧: ١١٧). ولكي يفسر "روبرت ميرتون" السلوك الإجرامي والانحرافي فإنه يفترض أن للحياة الاجتماعية المنظمة شكلان أساسيان: البناء الثقافي والبناء الاجتماعي كالتالي:

- يتكون البناء الثقافي من الأهداف والمعايير ، وهي الغايات المتفق عليها والتي يجب على الناس أن يحاولوا تحقيقها والأساليب المتفق عليها لتحقيق هذه الغايات.
- ويتكون البناء الاجتماعي من أنماط من العلاقات تربط بين الناس.

وينشأ السلوك الانحرافي بوجه عام حين يحدث اختلال بين الغايات المتفق عليها وبين أساليب تحقيق هذه الأهداف وهو يشرح ذلك بقوله: "حين يمجد جهاز القيم الثقافية أهداف النجاح بوجه عام ، ويرفع هذه الأهداف فوق كل ما عداها ليصبح الغاية العظمى لغالبية المجتمع، ولكن البناء الاجتماعي يقيد أو يغلق تماماً إمكانية اتباع السبل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف بالنسبة لجزء غير صغير من أفراد المجتمع فإن السلوك الانحرافي يظهر وينتشر على نطاق واسع" (أحمد، ١٩٧٠: ٤٠٢).

يرى "ميرتون" أن الناس قد اهتموا اهتماماً خاصاً بتحقيق الأهداف ولكنهم لم يهتموا اهتماماً مماثلا بالوسائل الملائمة لتحقيق الأهداف، بل لقد تخلى الناس عن الوسائل التي تجيزها المعايير واستبدلوها بوسائل أخرى لها قدرة فعالة في تحقيق الأهداف. كما اختلطت الوسائل المشروعة بالوسائل غير المشروعة (سيد، ٢٠١١: ٢٧).

- **ألبرت كوهين:** يعتقد "كوهين" بأن المدارس تقوم على قيم الطبقة الوسطى، مما يؤدي ذلك إلى حدوث مشاكل حيث يتم تقييم الأطفال وفقاً لانتمائهم لطبقة من الطبقات الوسطى، أما أطفال الطبقة الدنيا من ذوي الدخل المنخفض تعاني من الحرمان من الحصول على وضعية مقبولة في المدرسة، هذا الحرمان يؤدي إلى الإحباط (McShane& Williams, 2015: 115).
- **زيجمونت باومان:** أشار "باومان" أن ما نحبه حين "نحب ذواتنا" هو ذات تصلح لأن تحب. ما نحبه هو حالة أو أمل، أن نكون محبوبين، أن نكون شيئاً جديراً بالحب، أن يعترف بنا على هذا الأساس، وأن نعطى الدليل على ذلك الاعتراف. باختصار : لكي يكون لدينا حب للذات، نحتاج إلى أن نكون محبوبين، أو أن يكون لدينا أمل في أن نكون محبوبين. رفض الحب – تجاهل، رفض، وإنكار أن نكون شيئاً جديراً بحالة الحب – يولد كراهية الذات. حب الذات يولد من الحب الذي يمنحنا إياه الآخرون. لا بد للآخرين أن يحبونا أولاً لكي نبدأ في حب أنفسنا. وكيف لنا أن نعرف أنه قد تم تجاهلنا أو جرى التخلص منا على أننا حالة ميؤوس

منها ولا قيمة لها ؟ كيف لنا أن نعرف أن الحب آت، قد يأتي، وسيأتي، أننا جديرون به حقاً؟ إننا نعرفه، نعتقد أننا نعرفه، ونجد ما يؤكد لنا أن اعتقادنا ليس خاطئاً حين يتحدث الآخرون إلينا ويستمعون؛ حين يُنصت إلينا باهتمام، اهتمام يشير إلى استعداد المستمع للرد. ندرك عندئذ أننا محل احترام. وإنه من حالة كوننا محترمين من قبل الآخرين نستنتج أن ما نفكر به، وما نفعله، أو ننوي فعله مهم، أن لنا اعتبارنا، أن بقاءنا أحياء يمثل أهمية، أننا نستحق أن يُعتنى بنا (باومان، ٢٠١٦: ٥٦- ٥٧).

- **أكسل هونيث (الاعتراف):** يستند الاعتراف إلى ملاحظة مفادها أن الصراعات الاجتماعية تنشأ، في كثير من الحالات على الأقل، استجابة لمشاعر عدم الاحترام، أو الازدراء، أو الإذلال الذي عانى منه أعضاء بعض الجماعات من الآخرين ومعاملتهم كـ "مواطنين من الدرجة الثانية" (O'Neill& Smith, 2012: 14). هذا، ويرى "هونيث" أن الاعتراف المتبادل الكفيل بوضع حد للصراعات الاجتماعية القائمة على السيطرة والهيمنة والظلم الاجتماعي، ومن ثم يستطيع الأفراد تحقيق ذواتهم وهويتهم ضمن علاقات تذاوتية مرهون بتحقيق ثلاثة نماذج معيارية متميزة للاعتراف وهي الحب والحق والتضامن:

- الحب: يعرفه "هونيث" بأنه "مجموعة العلاقات الأولية ، الإيروسية والأسرية بالإضافة إلى علاقات الصداقة الموجودة بين الناس، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نعتبر الحب علاقة تفاعلية مؤسسة على نموذج خاص للاعتراف المتبادل، وهذا يعني أن هناك علاقة متداخلة بين العلاقات العاطفية وقدرة الفرد على الشعور بقيمته أو مكانته التي تجعله يثق في نفسه، وبالتالي يمكن أن يصل من الناحية الاجتماعية حسب "هونيث" إلى مستوى احترام الذات، وتعتبر علاقة الطفل بأمه أولى مستويات الاعتراف المتبادل، وذلك لأن الصورة الأولى لذلك تتم عن طريق التفاعل الأولي القائم بين الأم وابنها، بحيث أن الأم، هي التي تقوم بتلبية حاجاته البيولوجية والعاطفية ثم تتسع دائرة علاقات الطفل الاجتماعية لتشمل الأفراد

الآخرين. إن الأم تمثل بالنسبة إليه النموذج الأول للاعتراف المتبادل أو ما يسميه التذاوت الأولى.

- الحق: الذي يمثل حسب "هونيث" الشكل الثاني من الاعتراف المتبادل بين الذوات، وهذا على المستوى القانوني، فالاعتراف القانوني هو الذي يضمن حرية الأفراد واستقلالهم الذاتي، ولهذا فهو يحيلنا إلى الحقوق الفردية إذ أن مبرر وجود هذه الحقوق نفسها يتمثل في تحقيق هذا الهدف الأساسي، غير أن القانون يسمح بذلك في إطار الاعتراف المتبادل الذي يفترض المسؤولية الأخلاقية على كل أعضاء المجتمع.
- التضامن: يرى "هونيث" أن التضامن الاجتماعي هو الشكل الثالث للاعتراف الذي يسمح للأفراد تحقيق ذواتهم من خلال علاقات الاعتراف المتبادلة، غير أن التضامن قد أصبح في المجتمعات الحديثة يتوقف على وجود علاقات التقدير المتماثل بين الذوات التي حققت استقلالا ذاتياً، غير أنه من الملاحظ أن شعور المرء بالتقدير يتوقف على الآخرين أو تقدير الغير، وعندما يحصل على هذا التقدير يستطيع تحسين صورته إلى ذاته بصورة إيجابية، لأنه يتأثر بصورة كبيرة بمواقف الآخرين. لكن الأفراد يحصلون على التقدير الاجتماعي والأخلاقي بقدر ما يقدمونه وما ينجزونه من أعمال لها قيمة في نظر الآخرين أو بالأدوار التي يقومون بها في المجتمع.

يقول "هونيث" تعتبر تجربة الاعتراف تجربة أساسية بالنسبة للإنسان، فلتحقيق علاقة ناجحة مع ذاته يحتاج المرء إلى الاعتراف التذاوتي للإمكانات والمؤهلات، أما إذا غاب أو انعدم هذا الشكل من الاستحقاق الاجتماعي، فقد يصاب المرء بضرر نفسي ومشاعر سلبية كالغضب مثلاً. وهكذا، يمكن القول بأن هذه الأشكال الثلاثة للاعتراف أي الحب الذي يحقق الثقة بالنفس والحق الذي يحقق احترام الذات وأخيراً التضامن وهو أساس تقدير الذات (بومنير، ٢٠١٠: ١٠٨- ١١٠).

لم يكتف "هونيث" بالحديث عن النماذج الثلاثة للاعتراف، أي الحب والحق والتضامن، بل تطرق أيضاً إلى دراسة المظاهر التي يجري فيها رفض الاعتراف ونفيه ونكرانه، عبر تجارب الذل والإهانة والاحتقار، التي يمكن أن يتعرض لها الفرد أثناء تفاعله مع الغير، وهذا ما يمكن أن يهدد هويته الشخصية، تبعاً للطريقة النوعية التي تزعزع بها العلاقة العملية مع الذات، من حيث منع الذات الاعتراف ببعض متطلبات الهوية، وهذا ما دفع "بهونيث" إلى الاهتمام بفهم وتحليل ما يسميه ب " التجارب الأخلاقية المعيشة "، لا سيما عندما تشعر الذات أنها كانت ضحية معاملات غير أخلاقية، كالإذلال والاحتقار والإهانة، ضمن هذا السياق يرى "هونيث" أن تجارب الاحتقار الاجتماعي التي يمر بها الأفراد تقوم على ثلاثة أشكال أساسية: أما الشكل الأول فيتمثل في الضرر الذي يمكن أن يلحق الفرد على المستوى الجسدي. ومن أبرز مظاهره ممارسة العنف المادي أو الرمزي التي تحرمه من إمكانية التصرّف أو التحكم في جسده وفق إرادته وحريته؛ ومن دون الخضوع لأي قوة قاهرة قد تتسلط عليه وتهدد كيانه. ولا بد من التأكيد على أنّ كل محاولة للتحكم في جسد شخص آخر ضد إرادته؛ تنتج لدى الفرد المعتدّى عليه الشعور بالذل، وهو شعور يقوض لا محالة علاقة المرء مع ذاته بصورة أعمق من أشكال الاحتقار الأخرى. لأنّ خصوصية هذا الشكل من الإساءة والاعتداء كالتعذيب أو الاغتصاب؛ لا تنحصر في ما تسببه من ألم جسدي أو مادي فقط وإنما في ما تسببه من ألم نفسي حينما يشعر المعتدى عليه بأنه كان خاضعاً لإرادة الشخص المعتدي؛ لا سيما عندما كان عاجزًا عن مقاومته؛ قد يصاب إثرها بحالات نفسية وعاطفية سلبية؛ كالغضب والخجل والإذلال.

أما الشكل الثاني من الاحتقار فهو مرتبط بتجارب الذل والإهانة والجور التي يكون الفرد ضحية لها وبخاصة عندما يُحرم من حقوقه المشروعة. فعندما لا يحصل على هذه الحقوق فإن هذا يعني أن المجتمع لا يعترف له بنفس درجة المسؤولية التي يُعترف بها لأعضاء المجتمع الآخرين. من هذا المنظور فإنّ الشعور بالانتماء إلى الجماعة يجعل الفرد يشعر بحقوقه؛ وفي الوقت نفسه يشعر بالالتزام وبالمسؤولية ضمن

مشاعر متبادلة بين الأفراد، ولكن بدرجات متفاوتة، قد تكون أحيانًا دون المستوى المنتظر تحقيقه اجتماعيًا وأخلاقيًا.

يتمثل الشكل الثالث للاحتقار وفقًا "لهونيث" في الحكم على القيمة الاجتماعية لبعض الأفراد أو الجماعات بصورة سلبية، لا تليق بقيمتهم الأخلاقية ولا بمكانتهم الاجتماعية. وهذا الشكل من الاحتقار يجري على المستوى القيمي أو المعياري، وله صلةٌ مباشرةٌ بكرامة الغير وتقديرهم الاجتماعي، فإذا كانت تراتبية القيم الاجتماعية قد قامت على أساس الحكم على أنماط الحياة، أو القناعات من حيث كمالها أو نقصانها فهي بذلك تحرم الأفراد المعنيين من أن يعزوا إلى قدراتهم الشخصية أي قيمة اجتماعية. ثم إن الحط من قيمة بعض نماذج التحقق الذاتي يعني أنّ من يقومون بذلك لا يستطيعون عزو أي دلالة إيجابية لوجودهم داخل الجماعة. بالنسبة إلى الفرد تترافق تجربة الحط من القيمة الاجتماعية هذه مع فقد تقدير الذات، إذ لن يكون لديه أي فرصة ليتمكّن من فهم نفسه بوصفه كائناً يقدر لصفاته ولقدراته المميّزة. لهذا السبب لا يمكن إنكار أنّ الأفراد في حاجة دائمًا إلى التقدير والاعتبار الشخصي والاحترام؛ ضمن الإطار التفاعلي للحياة النفسية والاجتماعية للشعور بهويتهم الشخصية وبانتمائهم الفعلي للمجتمع، باعتبارهم أعضاء كاملي الحقوق فيه (بومنير، ٢٠٢٢: ١٠١-١٠٤).

تؤدي هذه الأشكال الثلاثة من الاحتقار والإذلال على اختلافها إلى نتيجة واحدة متعددة التمظهرات، وهذه النتيجة يسميها "هونيث" بـ "الموت أو الإماتة" التي هي تعبير آخر عن الإذلال والمهانة. وتعتبر مرضاً من الأمراض الاجتماعية . وهذه الإماتة تشمل :

- الإماتة النفسية والعاطفية: تتم عبر التعذيب والاغتصاب والعنف والوصم والتجريح الوجداني بأشكاله المختلفة، ويؤدي هذا النوع من الإماتة إلى فقدان الشخص الثقة في نفسه، والتي تعتبر ضرورية لحياة كريمة وشريفة.

- الإماتة الاجتماعية: تتم من خلال الإقصاء والتهميش وحرمان الأفراد حقوقهم، أو حالات اللامرئية، أو من خلال قوانين مجحفة في حق فئة معينة من المجتمع، مثل تلك المرتكبة في حق الإثنيات العرقية والأقليات الثقافية، ما يجعل هؤلاء يشعرون بأن ليس لهم الدرجة نفسها من المسؤوليات والحقوق التي يتمتع بها غيرهم، وهذا ما يؤدي بهم إلى فقدان احترام الذات، وما يجعلهم يشعرون بالذل والغضب والسخط وانعدام القيمة في المجتمع.
- الإماتة القيمية والأخلاقية: وهي تتعلق بالتقدير الاجتماعي المشوه أو الناقص أو المنعدم، وكذا من خلال تجاهل مقدرات ومؤهلات وكفاءات الأفراد ومساهماتهم في المجتمع، وكذا إطلاق الأحكام السلبية على الآخرين بشكل يسيء إلى قيمتهم وأخلاقهم. وهذا ما يؤدي إلى اعتبار هؤلاء الأفراد وكأنهم منعدمو الكفاءة والمؤهلات والقدرات، وهو الأمر الذي يقلل من حظ هؤلاء في تحقيق ذواتهم وتحقيق تقدير الذات الضائع ، فيصعب عندئذ تحقيق الاندماج الاجتماعي. وهكذا تموت قدراتهم ومؤهلاتهم وكفاءاتهم من خلال عدم استغلالها، أو بمعنى آخر ممارسة الهدر الاجتماعي لرأس المال الثقافي والعلمي والتقني لأفراد المجتمع بصورة واعية واستراتيجية، أو بصورة غير واعية بسبب ضعف الحكامة(أبو عبدالله، ٢٠١٧: ١٤٧).

وتستخلص الباحثة مما سبق القضايا النظرية التي تتمثل في الآتي:

- وفقاً لما أوضحه ماركس عن الاغتراب فإن الأطفال مجهولي النسب نظراً لتعرضهم للازدراء والوصم من الآخرين قد يؤدي ذلك إلى معاناتهم من الاغتراب فإنهم لا يغتربون عن أنفسهم فقط بل يغتربون عن أقرانهم أيضاً، نظراً لغياب عواطف التراحم والألفة تجاههم وبالتالي قد تصبح علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين علاقات غير متماسكة يسودها عدم الود والألفة.
- إن الأطفال مجهولي النسب تتشكل صورتهم عن أنفسهم من خلال نظرة الآخرين لهم فإذا كانت النظرة لهم نظرة استنكار أو ازدراء فإنهم سيصدقون ما وصمهم الآخرين به، وذلك وفقاً لما أشار إليه "ميد" بأن الفرد لا يشكل صورة عن نفسه بل

بمساعدة الآخرين في نظرتهم له وبالتالي يبدأ عقله يتقبل العلامة التي ألصقها الآخرين به. وهذا ما أكد عليه "باومان" أيضاً فإن الطفل مجهولي النسب لكي يحب ذاته لا بد وأن يكون محبوباً من الآخرين ولكن إذا تعرض للرفض والإنكار فإنه سيكره ذاته.

- إن بعض هؤلاء الأطفال قد يعانون من الحرمان من إشباع بعض احتياجاتهم فيلجأون إلى وسائل غير شرعية لإشباع هذه الاحتياجات كسرقة أغراض زملائهم.
- قد يتعرض الأطفال مجهولي النسب إلى التمييز في المدارس من زملائهم، أو من المدرسين قد يكون هذا التمييز في صورة عطف عليهم، أو قد يكون هذا التمييز في صورة معاملة سيئة لأنهم مختلفين عن الأطفال العاديين نظراً لأنهم يعيشون في مؤسسة رعاية اجتماعية.
- إن الأم بالنسبة للطفل كما أشار "هونيث" هي أولى مستويات الاعتراف المتبادل وهي التي تشبع احتياجاته البيولوجية والعاطفية، ولكن في حالة الأطفال مجهولي النسب فلا يعرف لهم أم أو أب، فإنهم يحصلون على الاعتراف من الآخرين، وفي حالة أنهم يتعرضون لأي نوع من الاحتقار والوصم والذين يكونوا عاجزين عن مقاومته، فإن هذا الاحتقار والوصم فإنه يترك أثر اجتماعي ونفسي قد يؤدي على إثرها الإصابة بحالة نفسية، لأنهم سيشعرون بأنهم تم الحط من قيمتهم، وبأنهم ليس لهم قيمة داخل الجماعة التي ينتمون إليها وبالتالي سيفقدون تقديرهم لأنفسهم، وفي ضوء ذلك فإن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى أن يتم تنشئتهم تنشئة سوية داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية حتي يستطيعوا الاعتراف بذواتهم، وأن تكون علاقتهم جيدة مع ذواتهم أولاً، حتى يحصلوا على تقدير الآخرين لهم من خلال ما سيقومون به من إنجازات وأعمال قيمة تجعل الآخرين يقدرونهم، وبالتالي ستتحسن صورتهم أمام ذاتهم بصورة أكبر.

سادساً: الإجراءات المنهجية للبحث:

لتحقيق أهداف البحث اعتمدت الباحثة على مجموعة من الإجراءات المنهجية وذلك انطلاقاً من المنهج العلمي تمثلت هذه الإجراءات في التالي:

(١) أسلوب البحث:

لتحقيق تساؤلات البحث اعتمد البحث على الأسلوب الوصفي التحليلي؛ وذلك لأنه يسمح بوصف وتفسير وتحليل البيانات التي تم جمعها حول موضوع التداعيات الاجتماعية لوصم الأطفال مجهولي النسب، بالإضافة إلى أنه يُمكن من خلاله دراسة الظاهرة محل البحث الراهن بشكل دقيق من خلال معرفة أسبابها والتوصل إلى حلول لها.

(٢) طريقه البحث:

- **طريقة دراسة الحالة:** اعتمد البحث على طريقة دراسة الحالة باعتبارها من الطرق الكيفية وذلك للتعمق في أبعاد الظاهرة محل البحث، ولجأت الباحثة إلى هذه الطريقة مع الأطفال مجهولي النسب لمعرفة مظاهر الوصم الذي يتعرضون له، والتداعيات الاجتماعية المترتبة على وصمهم.
- **طريقة المقابلة المتعمقة (المفتوحة):** وهي من الطرق الكيفية في جمع البيانات والمعلومات، ولجأت الباحثة إلى هذه الطريقة مع الجهات المسؤولة والتي تتعامل بقرب مع الأطفال مجهولي النسب وذلك لتدعيم البيانات التي تم جمعها من الأطفال مجهولي النسب، ولجمع البيانات عن المعوقات التي تعوق مؤسسات الرعاية الاجتماعية في إشباع احتياجات هؤلاء الأطفال.

(٣) مجتمع البحث:

تمثل مجتمع البحث في جميع الأطفال مجهولي النسب الذين تعرضوا للوصم في مؤسسة الرعاية الاجتماعية للبنات بمدينة دمياط، ومؤسسة الرعاية الاجتماعية للبنين بمدينة فارسكور.

(٤) عينة البحث

أ- نوع العينة وحجمها:

تمثلت عينة البحث في عينة عمدية حيث تم استهداف الأطفال مجهولي النسب الذين يواجهون الوصم ويعيشون في مؤسسات رعاية اجتماعية، لذلك وقع الاختيار على مؤسستي الرعاية الاجتماعية بمدينة دمياط وهي للبنات، والأخرى في مدينة

فارسكور وهي للبنين، ووقع الاختيار عليهم لأنهم المؤسستان الوحيدتان في محافظة دمياط المودع بهم أطفال مجهولي نسب. ومن ثم تم التطبيق على (٢٠ حالة) من الأطفال مجهولي النسب وقد روعي في توزيع العينة اختيار المبحوثين ممن هم في مراحل عمرية مختلفة من الأطفال، ومراحل تعليمية مختلفة سواء في المرحلة الابتدائية، أو المرحلة الإعدادية، أو المرحلة الثانوية، بالإضافة إلى التنوع في جنس المبحوثين حيث ضمت العينة كلاً من الذكور والاناث وتمثل الذكور في (١٤ حالة) وتمثلت الإناث في (٦ حالات) وهم من المودعين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية، حيث كان الذكور أكثر مرونة في الموافقة على التطبيق معهم من الإناث، لذلك جاءت حالات الذكور أكثر من الاناث وتم التطبيق عليهم دليل دراسة الحالة. بالإضافة إلى ذلك تم تطبيق دليل مقابلة متعمقة مع المسؤولين داخل المؤسستين وذلك لقربهم وتعاملهم المباشر مع الأطفال مجهولي النسب ولتدعيم البيانات التي تم جمعها من هؤلاء الأطفال، كما روعي أيضاً الجنس في اختيار العينة من المبحوثين فقد شملت العينة كلاً من الذكور والإناث سواء من المديرين، أو الأخصائيين، أو المشرفين، حيث تم تطبيق المقابلة المتعمقة على (٦ مبحوثات) من الإناث، و(٤ مبحوثين) من الذكور حيث كانت أعداد الإناث العاملين في هذه المؤسسات أكثر من الذكور.

ب- خصائص عينة البحث:

- **خصائص عينة البحث من الأطفال مجهولي النسب:**

- **وفقاً للنوع:** اتضح أن غالبية عينة البحث من الذكور وتمثلوا في (١٤ حالة)، ثم يليها الإناث وتمثلوا في (٦ حالات) ويرجع ذلك لأن أعداد الذكور مجهولي النسب في مؤسسة الرعاية الاجتماعية للبنين بفارسكور أكثر من أعداد الإناث مجهولي النسب بمؤسسة الرعاية الاجتماعية للبنات، بالإضافة إلى أن الذكور كانوا أكثر مرونة في الموافقة على التطبيق معهم عن الإناث فإن بعضهم يرفضون ويرون بأنهم ليسوا مجال للبحث.

- **وفقاً للسن:** إن غالبية عينة البحث تقع في الفئة العمرية من (١٤ – ١٧ عاماً) وتمثلوا في (١٢ حالة)، ثم يليها الفئة العمرية من (٩– ١٣ عاماً) وتمثلوا في (٨ حالات) وهذه هي الفئات العمرية التي ينطبق عليها سن الطفولة.
- **وفقاً للمستوى التعليمي:** إن جميع عينة البحث ينتمون إلى مرحلة التعليم الأساسي حيث أن معظمهم في المرحلة الإعدادية وتمثلوا في (١١ حالة)، ثم يليها في المرتبة الثانية من هم في المرحلة الثانوية وتمثلوا في (٦ حالات) فمنهم حالتين في الثانوية العامة وهم من الإناث و(٤ حالات) في الثانوي الصناعي وهم من الذكور، ثم يليها في المرتبة الثالثة من هم في المرحلة الابتدائية وتمثلوا في (٣ حالات). وتختلف هذه النتيجة مع بحث **"Apedaile&et al, 2022"** في "أن الأطفال الذين يعيشون في المؤسسات أكثر عرضة لإكمال المدرسة الابتدائية ولكنهم أقل احتمالاً لإتمامهم المدرسة الثانوية مقارنة مع الأطفال الذين يعيشون مع أسرة".
- **وفقاً لعمر الطفل أثناء دخوله المؤسسة:** اتضح أن معظم عينة البحث كانوا يبلغوا من العمر عند دخولهم المؤسسة كانوا في الفئة العمرية (من ٢– ٦ سنوات) وتمثلوا في (١٥ حالة) حيث أن الطفل سواء ذكر أو أنثى يلتحقون بمؤسسة الرعاية الاجتماعية للبنات وهم في سن مبكر لأنهم كانوا قبل التحاقهم بالمؤسسة ملتحقين بمكان آخر خاص بالرضع وعندما يصلون لعمر السنتين يلتحقون بمؤسسة البنات، وتظل الإناث في المؤسسة حتى زواجهم عكس الذكور، ولكن الذكور صغار السن الملتحقين بمؤسسة البنات عندما يصلون إلى سن (٦ سنوات) يتم نقلهم الى مؤسسة البنين، ثم يليها من دخلوا المؤسسة وهم في الفئة العمرية من (٧ – ١١ سنة) وتمثلوا في (٣ حالات)، ثم يليها من التحقوا بالمؤسسة وهم في الفئة العمرية (من ١٢ – ١٦ سنة) فمن التحق بالمؤسسة وهو في عمر كبير مثل ١١ أو ١٦ سنة يرجع ذلك إلى أنهم كانوا في أسرة بديلة ولكن بعض هذه الأسر قامت بإرجاع الطفل مرة أخرى إلى المؤسسة، والبعض الآخر توفت الأسرة البديلة

التي كانت تتكفل به وهو لا يعرف أنه طفل مجهول النسب إلا بعد التحاقه بالمؤسسة حيث أنه كان يعتقد أنه إبن هذه الأسرة.

- **وفقاً لفترة وجود الطفل في المؤسسة:** اتضح أن معظم عينة البحث كانت فترة تواجدهم في المؤسسة أكثر من (٦ سنوات) وتمثلوا في (١٠ حالات)، ثم يليها في المرتبة الثانية من كانت فتره تواجدهم (من ٢- ٦ سنوات) وتمثلوا في (٨ حالات)، ثم يليها في المرتبة الثالثة من كانت فترة تواجدهم في المؤسسة أقل من سنتين وتمثلوا في (حالتين).

- **خصائص العينة من المسؤولين بمؤسستي الرعاية الاجتماعية:**

- **وفقاً للنوع:** اتضح أن معظم عينة البحث من المسؤولين من الإناث وتمثلوا في (٦ مبحوثات)، ثم يليها فئة الذكور وتمثلوا في (٤ مبحوثين).
- **وفقاً للسن:** اتضح أن غالبية عينة البحث من المسؤولين من يقعون في الفئة العمرية (من ٣٦- ٤٣عاماً) وتمثلوا في (٤ مبحوثين)، ثم يليها من يقعون في الفئة العمرية (من ٢٩- ٣٥ عاماً) وتمثلوا في (٣ مبحوثين)، وأيضاً من يقعون في الفئة العمرية (من ٤٤- ٦١ عاماً) وتمثلوا في (٣ مبحوثين).
- **وفقاً للمستوى التعليمي:** اتضح أن معظم عينة البحث من المسؤولين يحملون مؤهلات جامعية وتمثلوا في (٨ مبحوثين) ومعظمهم من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين ومديري المؤسسات، ثم يليها في المرتبة الثانية الحاصل على مؤهل فوق المتوسط وتمثل في مبحوث واحد فقط وهي من المشرفات، وأيضاً الحاصل على مؤهل فوق الجامعي وتمثل في مبحوث واحد فقط وهو رئيس مجلس الإدارة بمؤسسه البنين.
- **وفقاً للوظيفة:** اتضح أن معظم عينة البحث من المشرفين حيث تمثلوا في (٤ مبحوثين)، ثم يليها في المرتبه الثانية من يعملون كأخصائيين وتمثلوا في (٣ أخصائيين) منهم (٢) من الأخصائيين الاجتماعيين، وأخصائي نفسي واحد فقط، ثم يليها في المرتبة الثالثة من يعملون كمديرين وتمثلوا في اثنين من المبحوثين

إحداهما مديرة مؤسسة البنات، والآخر مدير مؤسسة البنين، ثم يليها في المرتبة الأخيرة من يعمل رئيس مجلس إدارة مؤسسة البنين.

- **وفقاً لكيفية القبول للعمل بالمؤسسة:** تبين أن معظم المبحوثين تم قبولهم للعمل بالمؤسسة وفقاً لمستواهم التعليمي وخاصه من يحملون مؤهلات الخدمة الاجتماعية، أو ليسانس آداب علم اجتماع وعلم نفس؛ لأن هذه المؤهلات هي التي تؤهلهم للعمل في هذه المؤسسات وتمثلوا في (٦ مبحوثين)، ثم يليها من تم قبولهم في العمل في المؤسسة وفقاً للخبرة وتمثلوا في (٣ مبحوثين)، ثم يليها في المرتبة الأخيرة من تم قبولهم للعمل في المؤسسة بالانتخاب وتمثل في مبحوث واحد وهو رئيس مجلس إدارة مؤسسة البنين.
- **بالنسبة لمدة الخدمة في المؤسسة:** اتضح أن معظم المبحوثين مدة خدمتهم في المؤسسة تمثلت (من ٦ – ١٠ سنوات) وتمثلوا في (٥ مبحوثين)، ثم يليها في المرتبة الثانية من تراوحت مدة خدمتهم في المؤسسة (من سنه – ٥ سنوات) وتمثلوا في (٣ مبحوثين)، ثم يليها في المرتبة الثالثة من كانت مدة خدمتهم (من ١١ – ١٧ سنة) وتمثلوا في (اثنين من المبحوثين) وهؤلاء من المشرفين، ويتضح من ذلك أن معظم المبحوثين خدموا في المؤسسات لمدة سنوات كثيره وهذا يدل على أنهم أصبح لديهم خبرة في التعامل مع الأطفال في المؤسسة، ومعرفتهم لاحتياجاتهم وأنهم يمثلوا الأسرة بالنسبة للأطفال نظراً للمدة الطويلة التي قضوها مع هؤلاء الاطفال.

(٥) أدوات البحث:

اعتمد البحث على دليل دراسة الحالة وذلك لجمع بيانات العمل الميداني والذي طبق على الأطفال مجهولي النسب بمؤسسات الرعاية الاجتماعية، واشتمل دليل دراسة الحالة على أربعة محاور حيث تحتوي هذه المحاور على عدد من الأسئلة المتعلقة بأهداف البحث، حيث احتوى المحور الأول على الأسئلة المتعلقة بمظاهر وصم الأطفال مجهولي النسب، واحتوى المحور الثاني على الأسئلة المتعلقة بالعوامل المؤدية لوصم الأطفال مجهولي النسب، واحتوى المحور الثالث على الأسئلة المتعلقة

بالتداعيات الاجتماعية والنفسية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب، واشتمل المحور الرابع على الأسئلة المتعلقة بدور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في الحد من وصم الأطفال مجهولي النسب، بالإضافة إلى ذلك تم الاعتماد على دليل المقابلة المتعمقة والذي طبق على المسؤولين المختصين المهتمين بمشكلة الأطفال مجهولي النسب بمؤسسات الرعاية الاجتماعية والذين يتعاملون مباشرة مع هؤلاء الأطفال، حتى يمكن الوقوف على العوامل الدافعة لوصم الأطفال مجهولي النسب (عينة البحث)، والتداعيات الاجتماعية والنفسية المترتبة على وصمهم، ودور مؤسسات الرعاية الاجتماعية للحد منه.

سابعاً: تحليل نتائج البحث الميداني ومناقشتها في ضوء الأهداف والبحوث والدراسات السابقة والتوجه النظري للبحث:

١- النتائج المتعلقة بمظاهر وصم الأطفال مجهولي النسب:

- اتضح من تحليل استجابات عينة البحث من الأطفال مجهولي النسب أن معظمهم لا يفصحون عن وضعهم ويتجنبون الأسئلة عن والديهم وتمثل ذلك في (١٣ حالة) حيث تقول إحدى الحالات "**مش بقول لأصحابى حاجة ولا بقول إنى هنا عشان بتكسف** " وأكدت حالة أخرى قائلة "**مش بقول مش ببقى عايز يعرفوا إنى لوحدى**"، ويتفق ذلك مع إحدى المقابلات حيث أكد على ذلك إحدى المبحوثين قائلة "**بيتعامل الطفل بحذر مع الأصدقاء خارج الدار وتسيطر عليه فكرة الخوف من معرفة أصله وحياته وظروفه**". وبينما البعض الآخر من عينة البحث والذين تمثلوا فى (٧ حالات) أكدوا على أنه ليست لديهم مشكلة في الإفصاح عن وضعهم وخاصة لأصدقائهم المقربين في المدرسة وفى ذلك تقول إحدى الحالات "**صحابي عارفين وفى المدرسة عارفين وبيجوا يزورونى هنا**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**لما حد يسألنى بقول عادى ده شرف ليا دى ظروف مش بأيدى والحمد لله على كل شئ**". وأكدت هذه النتيجة دراسة "**القلهاتية وآخرون، ٢٠١٧**" بأن "معظم الأطفال يتجنبون الإجابة على الأسئلة الموجهة إليهم عن أسرهم".

ونستنتج مما سبق أن معظم الأطفال مجهولي النسب لا يتقبلون الحديث عن والديهم أو الإفصاح عن تواجدهم داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على رغبتهم في الهروب من الحقيقة التي هم عليها، والهروب من الواقع بعدم رغبتهم في تذكر وضعهم، وشعورهم بالإحراج من وضعهم، حيث لوحظ أن الذكور كانوا أكثر من الإناث في عدم الرغبة في الإفصاح عن وضعهم، ومعظم الذكور كانوا لا يريدون الإفصاح عن تواجدهم في المؤسسة ولكن نظراً لوجود المدرسة الملتحقين بها بجانب المؤسسة كانوا زملائهم يرونهم وهم يخرجون من المؤسسة إلى المدرسة وفي هذه الحالة يعرفون وضعهم وأنهم من أبناء المؤسسة مما يسبب الإحراج لهؤلاء الأطفال فبعضهم تعرض لابتعاد أصدقائه عنه عندما رآه وهو يخرج من المؤسسة للذهاب إلى المدرسة، والبعض الآخر لا يريد القول عن وضعه لأنه كان يشعر بالتعاطف من الآخرين وهو لا يحبذ هذا الشعور، في حين أن الذين يفصحون عن وضعهم يرون بأنهم ليس لديهم ذنب في الظروف التي يمرون بها، بل ويكونون صدقات ويرون بأن حياتهم داخل المؤسسة أفضل من حياة أصدقائهم الذين يعيشون مع أسرهم حيث أنهم داخل المؤسسة يأخذون مصروفهم، ويلتحقون بالألعاب الرياضية المختلفة، ويذهبون إلى المدرسة والدروس الخصوصية، ويذهبون إلى الرحلات في حين أن أصدقائهم الذين يعيشوا مع أسرهم لا يتوفر لهم ذلك، وكان ذلك رأى الإناث، كما أن عند معرفة أحد أصدقائهم بأنهم يعيشون في المؤسسة يأتون لزيارتهم وهذا يدل على تقبل وضع بعض الأطفال لظروفهم وتأقلمهم مع وضعهم. ويتفق ذلك ما أشار إليه "**جوفمان**" بأن الشخص المنبوذ أو الموصوم يحاول إخفاء أية معلومات عن نفسه من أجل الحفاظ على ذاته خوفاً من وصمة العار، ولا يظهر أي معلومات تخص حالته إلا لمن يثق بهم.

- **بالنسبة لمظاهر الوصم التي يتعرض لها الأطفال مجهولي النسب:**

تعددت مظاهر الوصم التي يتعرض لها الأطفال مجهولي النسب فمنهم من تعرض للإذلال والمهانة ومنهم تعرض للاستبعاد ، والآخر تعرض للتمييز عن الآخرين

في حين أن البعض الآخر لم يتعرض لأى نوع من الوصم ، ويمكن توضيح مظاهر هذا الوصم في الآتي:-

أ- الوصم اللفظي:

إن التعرض للإذلال والمهانة من السلوكيات التي تُفقد الشخص الثقة بالنفس وتجعل الشخص يشعر بالنقص وأنه مختلف عن الآخرين نتيجة تعرضه لهذا المظهر من مظاهر الوصم.

ومن هنا فقد بينت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها معظم حالات البحث بأنهم تعرضوا للإذلال والمهانة من زملائهم في المدرسة، ومن الأشخاص في الشارع عند معرفتهم بانتماء الأطفال إلى مؤسسة الرعاية الاجتماعية وتمثل ذلك فى (٨ حالات) وفى ذلك تقول إحدى الحالات "**في مواقف كتير بتشتم، صحابى فى الدرس بيعقدوا يقولولى يابن المبرة (المؤسسة) امشي يالا من هنا لما بيقولولى كده بكون زعلان** " وأكدت حالة أخرى قائلة "**لما كنا ماشين ورايحين الدرس مرة واحد قالنا يالا بتوع المبرة (المؤسسة) يا بتوع دار الأيتام بس أحنا منعرفوش** ". وأكدت هذه النتيجة دراسة "**آل رشود، ٢٠١٧**" ودراسة "**القصير، ٢٠١١**" في "وجود مظاهر للوصم الاجتماعي يتعرض لها الأطفال مجهولي النسب موجود بصورة ملفتة منها سماع العبارات الجارحة".

استناداً إلى ما سبق يتضح أن تعرض الطفل مجهول النسب إلى الوصم اللفظي يؤثر عليه بالسلب مما يولد لديه الشعور بالنقص والنظرة الدونية للذات مما يولد لديه كره المجتمع الخارجي وأفراده. ويتفق ذلك مع ما أكده "**جوفمان**" بأن الجماعة والمجتمع هما اللذان يقومون بعملية الوصم وتنجح هذه العملية عندما يسلم الطرف الموصوم بهذه الوصمة حتى تصبح هوية شخصية له.

ب- الاستبعاد:

يعد الاستبعاد من مظاهر الوصم التي يتعرض لها الأطفال مجهولي النسب وهو التهميش وللاستبعاد آثار اجتماعية سلبية سواء على الطفل، أو على المجتمع، فإنه

عند شعور الطفل مجهول النسب بتهميش أو استبعاد الآخرين له سيولد لديهم شعور بالكراهية تجاه المجتمع وأفراده.

ومن هنا اتضح من تحليل استجابات بعض عينة البحث أن (٥ حالات) من عينة البحث تعرضوا للاستبعاد من زملائهم في المدرسة عند معرفتهم بأنهم أطفال مجهولين نسب يعيشون في مؤسسة الرعاية الاجتماعية وفى ذلك أكدت إحدى الحالات قائلة "**لما زمايلى بيعرفوا إنى هنا فى المؤسسة معدوش بيكلمونى ومرة قولت لواحد اتكبر عليا ولما أجى اسلم عليه يلف وشه الناحية التانية ومعديش يكلمنى ، والمدرس عشان احنا مش بندفع فلوس الدرس ولما حد من زمايلنا يروح يشتكي ليه مننا يضايق وقالنا معدتوش تيجوا ليا السنة الجاية**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**لما صحابى عرفوا إنى من المبرة (المؤسسة) معدش ليا أصحاب من ساعتها**". وأكدت هذه النتيجة دراسة " **عبد الهادي، ٢٠٢١**" على أن "أطفال مجهول النسب يشعرون بالنبذ من أفراد المجتمع".

يتضح مما سبق أن شعور الأطفال مجهولي النسب بالاستبعاد لم يقتصر على تهميشهم من قِبل زملائهم في المدرسة أو في الدروس الخصوصية فقط، ولكن يشترك في هذا الاستبعاد المدرسين الذين يتعاملون مع هؤلاء الأطفال نظراً لأن هؤلاء الأطفال يحصلون على بعض الخدمات بالمجان مثل الذهاب إلى العيادات الخاصة بالدكاترة ليحصلوا على خدمة الكشف عليهم بالمجان، بالإضافة إلى التحاقهم بالدروس الخصوصية بالمجان نظراً لظروفهم الخاصة المختلفة عن زملائهم كل ذلك ساهم في النظرة الدونية تجاه هؤلاء الأطفال، وأدى إلى تعرضهم لهذا النوع من الاستبعاد ليس فقط من زملائهم ولكن من بعض المدرسين أيضاً. وأكد على ذلك "**هونيث**" بأنه من حق الفرد أن يحظى بالاعتراف المتبادل بينه وبين أفراد المجتمع، وعندما لا يحصل على هذا الحق فإنه يشعر بأن المجتمع لا يعترف به كما يعترف ببقية أعضاء المجتمع الآخرين.

ج- التمييز عن الآخرين:

يعد التمييز ضد الآخرين من المظاهر التي تؤثر بالسلب على الأشخاص لأنهم يشعرون أنهم مختلفون عن غيرهم وهذا في حالة إذا كان هذا التمييز سلبي، فبالطبع التمييز ضد هذه الفئة الحساسة من الأطفال مجهولي النسب ستكون آثاره سلبية عليهم وحتى إن كان هذا التمييز في شكل تعاطف فإن ذلك سيشعرهم بالاختلاف عن باقي الأطفال الآخرين.

ومن هنا أكدت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية أن حالة واحدة فقط من عينة البحث أفادت بتعرضها للتمييز عن باقي زملائها وكان ذلك في شكل تعاطف وفى ذلك أفادت هذه الحالة قائلة "**لما حد من زمايلى بيشتكينى للمدرسة كانت تقول ده يتيم مضربهوش زى زمايله العاديين**"، وأكدت هذه النتيجة دراسة "**القصير، ٢٠١١**" على أن "من مظاهر الوصم الاجتماعي شعور الأطفال بالاختلاف عن الأطفال الآخرين".

استناداً إلى ما سبق يتضح أن البعض يتعامل مع الطفل مجهولي النسب على أنه شخص مختلف عن الأطفال الآخرين فيبدأون بالعطف والشفقة عليه ، وهذا الشعور قد يعتقد من يقوم به تجاه الطفل بأنه شعور إيجابي وسيشعر الطفل بالقبول بين أفراد المجتمع ولكن على العكس من ذلك فإن شعور الطفل بالشفقة من الآخرين يشعره بأنه مختلف عن بقية الأطفال ويشعره بالدونية تجاه ذاته وبأنه بلا قيمة. وأكد على ذلك "**ليمرت**" بأن قيام الجماعة بفصل الفرد (الطفل مجهول النسب) عن بقية أفراد الجماعة بسبب اختلافه عنهم ووصمه، فإن ذلك سيؤدي أن يغير الفرد من فهمه نحو ذاته ويتحول شعوره من كونه شخص سوي إلى شخص غير سوي.

- **بالنسبة لمن لم يتعرضوا لمظاهر الوصم :**

بعض الأطفال مجهولي النسب لم يتعرضوا للوصم أكدت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها (٦حالات) أنهم لم يتعرضوا للوصم وأفادت إحدى الحالات قائلة " **أنا بكلم الناس باحترام وهما بيكلموني باحترام**" ،

وأكدت حالة أخرى قائلة" **عادى بتعامل زيي زي أي حد يعنى لو أنا في التمرين الكابتن بيتعامل معاك زي الباقي وممكن يضربني زي أي حد مفيش فرق**".

استناداً إلى ما سبق يتضح أن عدم تعرض البعض من الأطفال مجهولي النسب إلى الوصم يرجع إلى أن بعضهم كان في أسرة بديلة ولم يعرف أنه طفل مجهولي النسب إلا بعد ما تم إلحاقه بالمؤسسة لأسباب مختلفة ترجع إلى وفاة أحد أعضاء الأسرة البديلة، أو إرجاع الأسرة البديلة الطفل إلى المؤسسة، وقد يكون السبب إلى قلة اختلاط هؤلاء الأطفال بالمجتمع الخارجي، والبعض منهم يرجع عدم تعرضهم للوصم نظراً لطبيعة الشخصية فإذا كانت الشخصية تتسم بالاتزان ستجعل من يتعامل معها يتعامل بطريقة لائقة وذلك سيجنبهم التعرض للوصم من الآخرين.

نستنتج مما سبق أن معظم عينة البحث من الأطفال مجهولي النسب تعرضوا لمظاهر مختلفة من الوصم وتمثلوا في (١٤ حالة) معظمهم تعرضوا للوصم اللفظي، ثم يليها من تعرضوا للاستبعاد، ثم يليها من تعرضوا للتمييز من الآخرين وكلها مظاهر للوصم تؤثر على هؤلاء الأطفال سلبياً وتؤثر على تواصلهم مع المجتمع الخارجي وأفراده مما يساهم ذلك في صعوبة اندماجهم مع هذا المجتمع، بينما بعض عينه البحث من هؤلاء الأطفال وتمثلوا في (٦ حالات) لم يتعرضوا للوصم.

- **بالنسبة لكيفية تجنب مظاهر الوصم التي يتعرض لها الأطفال مجهولي النسب:**

يلجأ معظم الأطفال مجهولي النسب إلى طرق متعددة لتجنب مظاهر الوصم التي يتعرضون لها فمعظمهم يلجأ إلى العنف كنوع من رد فعل ضد مظاهر الوصم التي يتعرض لها، ومنهم من يلجأ البكاء، ومنهم من يلجأ إلى العبادة لتخفيف حدة ما يشعروا به نتيجة تعرضهم للوصم، والبعض الآخر يقابل هذا الوصم بالتجاهل ويمكن توضيح طرق تجنب الوصم بالتفصيل في الآتي:

أ- اللجوء إلى العنف:

إن ممارسة الطفل للعنف شأنه شأن أي سلوك آخر فهو سلوك مكتسب يكتسبه الطفل من البيئة المحيطة به وخاصة إذا كان هو نفسه يتعرض للعنف سواء الجسدي أو اللفظي أو النفسي، كما أن الطفل يلجأ إلى ممارسة العنف نتيجة تعرضه لمواقف

مختلفة فتعرضه للوصم تدفعه إلى ممارسة العنف كرد فعل لتجنب الوقوع في مثل هذه المواقف.

ومن هنا اتضح من تحليل استجابات معظم عينة البحث أن هناك علاقة بين اللجوء إلى ممارسة العنف وبين مظاهر الوصم التي يتعرض لها الأطفال مجهولي النسب حيث أفادت (١٢حالة) أنها لجأت للعنف كرد فعل على المضايقات التي تعرضوا لها سواء من زملائهم في المدرسة، أو في الشارع لأنهم يعيشون داخل مؤسسة رعاية اجتماعية وفى ذلك تقول إحدى الحالات "**اللى بيقولى كلمة بعطى ليه علقة وأنيمه فى الأرض**"، وأكدت حالة أخرى قائلة " **لما حد بيضايقنى أنا عصبي بشتم ويضرب**". وأكدت هذه النتيجة دراسة "**مباركة مراح، ٢٠٢٣**" بأن "لعملية الوصم دور كبير في ظهور السلوك العدواني لدى مجهولي النسب وهذا يكون إما بالضرب، أو الشتم"

واستناداً إلى ما سبق فإنه يتضح أن معظم عينة البحث من الأطفال مجهولي النسب يلجأون إلى ممارسة العنف اللفظي والجسدي وهو ما يدل على أن هؤلاء الأطفال يتعرضون لممارسة العنف ضدهم كنوع من العقاب، لذلك فهم اكتسبوا السلوكيات العنيفة من البيئة المحيطة التي نشأوا فيها وأصبحوا يلجأون إليها للدفاع عن أنفسهم ضد من يوصمهم بأنهم أطفال مجهولي نسب، أو من يوجهون لهم أي إهانة لتواجدهم في مؤسسة الرعاية الاجتماعية، بالإضافة إلى ذلك فإنهم قد يلجأوا إلى زملائهم في المؤسسة ممن هم في نفس ظروفهم لمساعدتهم في أخذ حقهم ممن وصمهم، وهذا ما أكد عليه "**ليمرت**" بأنه عندما يتعرض الطفل مجهولي النسب إلى الوصم فإنه سيجد أن ليس لديه مكان داخل الجماعة فيكون رد فعله على ذلك انضمامه إلى جماعات أخرى مشابهة له في الوصم، ويقوم بممارسة السلوكيات التي تمارسها هذه الجماعة كالعنف كرد فعل للوصم الذي تعرض له من الآخرين.

ب- اللجوء إلى البكاء والشكوى للمسؤولين في المؤسسة والمُدرسة :

قد يتعرض الأطفال مجهولي النسب إلى الوصم من زملائهم في المدرسة ونتيجة لصغر سنهم لا يستطيعون فعل شيء تجاه الشخص الذى وصمهم فيلجأون إلى البكاء،

أو يلجأون إلى المؤسسة، أو المُدرسة للشكوى ضد الذى وصمهم وهذا ما اتضح من خلال التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها بعض حالات البحث حيث أفادت (٤حالات) منهم (حالتين) يلجأون إلى البكاء عند تعرضهم للوصم، و(حالتين) يلجأون إلى المؤسسة أو المدرسة للشكوى ضد الشخص الذى وصمهم وفى ذلك تفيد إحدى الحالات التي تلجأ إلى البكاء قائلة " **لما حد بيضايقني ممكن اقعد أعيط** "، وأكدت على ذلك حالة أخرى قائلة "**بسيبهم وبمشي وببقى عايزة أعيط بس بكتم العياط قدامهم وببقى محروجة أوي**". أما الحالات التي تلجأ للشكوى للمؤسسة أو المدرسة أفادت إحدى هذه الحالات قائلة "**بروح أقول لمديرة المدرسة وهى ترفدهم**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**بروح أقول لماما (المشرفة)، وفى المدرسة لما حد بيضايقني بقول للمس** ".

يتضح مما سبق أن الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث وخاصة من هم في المرحلة الابتدائية يتعرضون لأشكال الوصم المختلفة، ونظراً لصغر سنهم فإنهم لا يستوعبون ما يمرون به وما يتعرضون له فتغلب عليهم طبيعتهم الطفولية فيلجأون إلى البكاء، والبعض الآخر يلجأ إلى الشكوى للمؤسسة وخاصة للمشرفة التي يعتبروها أم لهم، كما أنهم يلجأون إلى المُدرسة أو المديرة في المدرسة عند تعرضهم لأى مظهر من مظاهر الوصم من زملائهم لاتخاذ إدارة المدرسة الإجراءات اللازمة ضد زملائهم الذين وصموهم .

ج- اللجوء إلى العبادة:

تعتبر العبادة بمختلف أشكالها سواء المتمثلة في الصلاة أو الذكر.....إلخ من الأمور التي تُنزل على العبد السكينة والطمأنينة، وعند تعرض الإنسان إلى ابتلاء ويلجأ إلى الله سبحانه وتعالى يشعر الإنسان حينها بالراحة وبأن ابتلائه أصبح أخف حدة من ذي قبل.

ومن هنا يتضح من تحليل استجابة عينة البحث أن حالة واحدة تلجأ إلى العبادة عند تعرضها لأى شكل من أشكال الوصم وتواجه هذا الوصم باللجوء إلى الصلاة لأنها تشعرها بالراحة النفسية وفى ذلك أكدت هذه الحالة قائلة "**لما بسمع أي حاجة**

تضايقني بلجأ للصلاة لأنها مفتاح الرزق وحب الناس وكل حاجة". وتأتي هذه النتيجة بالاتفاق مع نتيجة بحث "**كمال، ٢٠١٣**" في أن "عدداً قليلاً من الأطفال مجهولي النسب لديهم تسليم ورضي بالأمر الواقع، والاتجاه إلى الله".

واستناداً إلى ما سبق يمكن القول بأن الحالة السابقة التي تلجأ إلى الصلاة عند تعرضها لأى شكل من أشكال الوصم، هي من الحالات التي كانت في أسرة بديلة منذ الصغر وهذه الأسرة قامت بتنشئتها تنشئة اجتماعية ودينية سوية وصحيحة حتى أن هذه الحالة كانت لا تعرف أنها من الأطفال مجهولي النسب فهي في السنوات الأولى من العمر تم تنشئتها التنشئة السوية على مبادئ أساسية أصبحت تلازمها كأساس قوي لا تحيد عنه مهما اختلطت بيئات يسود فيها العنف أو السلوكيات غير السوية.

د- التجاهل:

يلجأ البعض إلى تجاهل المواقف المحبطة التي يمرون بها، لأنهم يعتقدون أن لا شيء من هذه المواقف ستغير شئ، وأنهم لا يستطيعون تغيير وجهة نظر الآخرين عنهم لذلك يكون رد فعلهم التجاهل وعدم إبداء أي رد فعل تجاه أي موقف محيط يمرون به.

ومن هنا أكدت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها (٣حالات) أن التجاهل كان هو رد الفعل المتبع تجاه أي شكل من أشكال الوصم التي يواجهونها من الآخرين، وفى ذلك تقول إحدى الحالات "**أي حد بيشتمنى بقوله الله يسامحك** "، وأكدت حالة أخرى على ذلك أيضاً قائلة "**بعمل نفسي مش سامعه ويكبر دماغي**".

يتضح مما سبق أن الأطفال الذين اتخذوا التجاهل كرد فعل تجاه مظاهر الوصم التي يتعرضون لها كانوا فيما قبل يواجهون كل من يوصمهم بأنهم مجهولي نسب أو أنهم ينتمون إلى مؤسسة رعاية اجتماعية ومن كثرة هذه المواقف ورد فعلهم تجاهها أُصيبوا باليأس من المواجهة، لأنهم يرون بأن لا فائدة من المواجهة، وأن وجهة نظر الآخرين عنهم لا تتغير لذلك فضلوا التجاهل كرد فعل لأى وصم يتعرضون له من الآخرين.

نستنتج مما سبق أن معظم عينة البحث يتجنبون مظاهر الوصم المختلفة بطرق مختلفة جاء في المرتبة الأولى من يتجنبون هذه المظاهر باللجوء إلى العنف ويرجع ذلك إلى هؤلاء الأطفال يعانون من الكبت وشعورهم بأنهم ليس لهم أحد في الحياة فيفرغون كل هذه المشاعر في هيئة عنف تجاه كل من يوصمهم بأنهم بلا أسر أو بأنهم يعيشون في دار للأيتام، ثم يليها في المرتبة الثانية من يلجأون للبكاء والشكوى للمسؤولين في المؤسسة أو المُدرسة وهذا يرجع إلى صغر سنهم وعدم قدرتهم واستيعابهم إلى مواجهة مظاهر الوصم التي يتعرضون لها، ثم يليها في المرتبة الثالثة التجاهل لعدم قدرتهم تغيير نظرة أفراد المجتمع تجاه الأطفال مجهولي النسب، ثم يليها في المرتبة الأخيرة اللجوء إلى العبادة كوسيلة سلمية للتغلب على مظاهر الوصم.

٢- النتائج المتعلقة بالعوامل المؤدية لوصم الأطفال مجهولي النسب:

- **<u>بالنسبة للأسباب الدافعة لوصم الأطفال مجهولي النسب:</u>**

تعددت الأسباب المؤدية لوصم هؤلاء الأطفال فترجع هذه الأسباب إلى أن البعض ليس لديه الوعي الكافي بأن هؤلاء الأطفال ليس لهم أي ذنب بما فعله والديه، وأن هناك معتقدات خاطئة حول الأطفال المودعين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية وبطبيعة الحياة داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية ويمكن توضيح هذه العوامل بالتفصيل في الآتي:

أ- المعتقدات الخاطئة بالنظر إلى الطفل مجهولي النسب بأنه منحرف :

من المعروف بأن الوصم هو إلصاق صفة أو علامة على الشخص بأنه منحرف ونتيجة لأن الطفل مجهول النسب بعضهم يولدون عن طريق غير شرعي فإن هذه الوصمة تظل تلاحقه في حياته فيوصم بأنه منحرف.

ومن هنا أكدت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها معظم حالات البحث بأن البعض ينظر إليهم ويوصمهم بأنهم منحرفين وأكدت على ذلك (٨ حالات) حيث قالت إحدى هذه الحالات "**أخواتنا الأكبر مننا هما اللي خلوا الناس تاخد فكرة وحشة عن الموجودين في المؤسسة مرة المشرف بتاعنا قاعد على القهوة سمع واحد بيقول لواحد ياعم متتبرعش ليهم دول عيال قليلة الأدب عشان إخواتنا**

الكبار مش كويسين فهما بيفكروا إن الجيل الأصغر زيهم فإحنا بنحاول نعدل الفكرة دي"، وأكدت على ذلك حالة أخرى قائلة "**نظرة الناس الوحشة بتبقى كده علشان حد مننا عمل فصل وحش معاهم فبيفتكروا أن الكل زيهم**"، وأكدت على ذلك إحدى المسؤولين **قائلة** "**اعتقاد المجتمع أن الطفل مجهول النسب نتيجة علاقة غير شرعية فيما يطلق عليه (الزنا) وبالتالي فهو ابن حرام مما يضر المحيطين به ولا يجب التعامل معه، وهذا الطفل سوف يكرر خطأ ما فعله والديه من ارتكاب الرزيلة، وأنه ليس لديه أصل ومجهول الهوية وفقده العائلة والحسب الذي تبحث عنه الأسر للارتباط والزواج منهم**". وأكدت هذه النتيجة بحث **"Surapaneni, 2018"** بأن "الوصمة الوالدية وخاصة وصمة الأم مرتبطة بشكل كبير بالوصمة الذاتية "

واستناداً إلى ما سبق يتضح أن بعض الأطفال الأكبر في العمر يتصرفون تصرفات غير لائقة مع بعض أفراد المجتمع الخارجي فبالتالي يؤخذ عن جميع من في المؤسسة أنهم منحرفين، وهذا يرجع إلى الإدارة في مؤسسات الرعاية الاجتماعية فقد تكون هناك إدارة حكيمة تراقب أسلوب التنشئة الاجتماعية تجاه هؤلاء الأطفال وهناك إدارة لا تبالي بذلك، ومع تغير الإدارات في المؤسسة فإن ذلك يؤثر على الأطفال فبعضهم قد يتأقلم على ما كانت تفعله الإدارة السابقة معهم، وبعد تغيير الهيكل الإداري للمؤسسة يتغير وضع المؤسسة بأكمله وهذا يؤثر على الأطفال، فالإدارة الجديدة قد يكون لها قواعد مختلفة عن الإدارة السابقة في التنشئة الاجتماعية، فالأطفال في مراحل عمرية أكبر لا يستجيبون لذلك لأنهم تأقلموا على وضع الإدارة السابقة، لذلك بعضهم يرفض التغيير للأفضل ومن هنا بعض أفراد المجتمع الخارجي يطلقون الأحكام عليهم بأن جميع من في المؤسسة منحرفين، وهذا أكد عليه " **تاننبوم**" بأن الآخرين يتعاملون مع معنى الوصم دون أن ينظروا إلى الشخص ذاته وبناء عليه فإنهم يقومون بعملية عزل للموصوم وأن أي سلوك أو تصرف سيقوم به ستظل صفة منحرف تلاصقه.

ب- عدم وعى أفراد المجتمع بأن الطفل مجهولي النسب ليس له ذنب بما فعله والديه :

إن وعى أفراد المجتمع بكافة القضايا والمشكلات التي تحيط بمجتمعهم فإن ذلك سيساعد مجتمعهم في تخطى المشكلات التي تواجهه فكلما زاد الوعي الجمعي لدى أفراد المجتمع كلما تطور المجتمع؛ لأن الوعى الجمعي هو عبارة عن اتفاق جماعة أو مجموعة أشخاص على الاعتماد بفكرة معينة فإذا كان هذا الوعى متوفر لدى معظم أفراد المجتمع تجاه الأطفال مجهولي النسب بأن ليس لهم ذنب في تواجدهم في المؤسسة ففي هذه الحالة لم يتعرض هؤلاء الأطفال للوصم.

ومن هنا أكدت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها بعض حالات البحث بأنهم ليس لهم ذنب في تواجدهم في المؤسسة ومع ذلك يعانون من نظرة الآخرين لهم وأكدت على ذلك (٧حالات) وأكدت إحدى هذه الحالات قائلة "**أنا مليش ذنب إني موجود هنا فهما الناس مش بيبقوا فاهمين كده**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**مش أنا اللي حاطة نفسي هنا يعنى عشان يبصولنا بصه مش حلوة**"، وأكد على ذلك إحدى المسؤولين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية قائلاً "**ده جهل من المجتمع هو ملوش ذنب في حاجة في ازدواجية في المعايير**". وأكدت هذه النتيجة دراسة "**عبد الهادي، ٢٠٢١**" بأن "الأطفال مجهولي النسب لا يشعرون بقيمتهم عند التعامل مع الآخرين".

استناداً لما سبق فإن عدم الوعى بأن الأطفال مجهولي النسب ليس لهم ذنب بما فعله والديهم، وأنهم ليس لهم ذنب في تواجدهم في مؤسسة رعاية اجتماعية سيؤدى إلى صعوبة إدماجهم في المجتمع؛ لأنه سيؤثر عليهم اجتماعياً ونفسياً وسيزيد من المشكلات التي تواجههم عند اختلاطهم بالآخرين مما ينعكس ذلك بالسلب ليس على الأطفال فقط، ولكن على المجتمع أيضاً؛ لأنه سيخسر طاقات بشرية كان من الممكن أن يفيدوا المجتمع ويصبحوا أعضاء ناشطين في تطوره. ويتفق ذلك على ما أكده "**هونيث**" بأنه عندما تشعر الذات بأنها كانت نتيجة تعاملات غير أخلاقية من الآخرين

سواء كانت هذه التعاملات تتمثل في الاحتقار أو الإذلال أو الإهانة فإن ذلك سيقضى على ثقة الفرد (الطفل مجهول النسب) بمحيطه الخارجي.

ج- المعتقدات الخاطئة حول طبيعة الحياة داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية:

تعتبر المعتقدات الخاطئة عبارة عن أن ينظر البعض إلى الواقع بشكل مختلف عما هو موجود في الحقيقة وهذه المعتقدات تؤثر على الأشخاص بشكل سلبي ويتضح ذلك في نظرة بعض أفراد المجتمع للأطفال مجهولي النسب نظرة دونية هذه النظرة تؤثر عليهم بالسلب، وعلى نظرتهم تجاه أنفسهم.

ومن ثم اتضح من استجابات عينة البحث أن (٥حالات) من عينة البحث تعاملوا مع أشخاص يرون بأن المؤسسات التي يعيشون بها هؤلاء الأطفال عبارة عن سجن وليس مكان يصلح للحياة فيه، والبعض الآخر يرون أن هؤلاء الأطفال لا يأكلون مثلهم مثل الأطفال الآخرين الذين يعيشون في أسرهم وأكدت على ذلك إحدى الحالات قائلة "**الناس بتفكر المؤسسة أنهم بيحبسونا ومش بيخرجونا ومش مهتمين بينا علشان مجوش جربوا الحياة هنا فى المؤسسة**"، وأكدت على ذلك حالة أخرى قائلة "**هما مفكرين إني هنا عايش عيشة مش كويسة وإنى مباكلش وبيعقدوا يقولولى إنت مبتاكلش ليه إنت رفيع كده ليه**".

يتضح مما سبق أن البعض يخلط بين مؤسسات الرعاية الاجتماعية وبين مؤسسات الأحداث، فالبعض ينظر إلى الأطفال المودعين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية على أنهم ليس لهم نفس حقوق الأطفال الآخرين بمجرد تواجدهم في مؤسسة من مؤسسات الرعاية، ولكن على عكس ذلك فمن خلال ما ذكره معظم الأطفال في المؤسستين والذين تم تطبيق البحث الميداني فيهم فإنهم يأخذون مصروف، ويذهبون إلى المدرسة، ومن هم تعدوا سن الطفولة في مؤسسة البنات منهم من يلتحق بالجامعة، ومنهم من يلتحق بالعمل، والأطفال الذين في عمر أكبر مثل عمر(١٦ أو ١٧ سنة) يسمح لهم بالخروج بالإضافة إلى أن الأطفال الأصغر يسمحوا لهم بالخروج مع المشرفات أو مع زملائهم الأكبر سناً في المؤسسة بالإضافة إلى أنهم يمارسون أنواع مختلفة من الرياضات، كما أنهم في بعض الأحيان يذهبون إلى الرحلات

المختلفة مع المؤسسة، فعندما لا يستوعب البعض طبيعة الحياة داخل هذه المؤسسات وينظرون إلى هؤلاء الأطفال باحتقار، أو نظرة دونية فإن ذلك سيؤثر على هؤلاء الأطفال بالسلب وعلى نظرتهم لأنفسهم أيضاً، وهذا ما أكد عليه "**جورج ميد**" حيث أكد على أن الفرد لا يشكل صورة عن نفسه إلا من خلال نظرة الأفراد المحيطين به والمتفاعلين معه فإذا كانت نظرتهم له نظرة سلبية فإن عقله سيتقبل هذه الصورة التي رسموها له وسيعتبرها الصورة الحقيقية لنفسه والعكس صحيح إذا كانت النظرة إيجابية فإنها ستنعكس عليه بالإيجاب أيضاً.

نستنتج مما سبق أن معظم عينه البحث رأوا بأن الأسباب التي أدت إلى وصمهم من الآخرين جاء في المرتبة الأولى المعتقدات الخاطئة بالنظر إلى الطفل مجهولي النسب بأنه منحرف وذلك لأن البعض من الأطفال يقومون بسلوكيات منحرفه مع الآخرين خارج المؤسسة فيؤدي إلى نظرة الآخرين لهم على أنهم جميعاً منحرفين، ثم يليها في المرتبة الثانية عدم وعى أفراد المجتمع بأن الطفل مجهولي النسب ليس له ذنب بما فعله والديه وهنا يأتي دور التوعية بأن هؤلاء الأطفال من حقهم أن يعيشوا كأي طفل وأن تبذل المؤسسة جهودها لرعايته حتى ينشأ كطفل طبيعي مثله مثل غيره من الأطفال، وفى هذه الحالة من الممكن الحد من تعرضهم للوصم، ثم يليها في المرتبة الثالثة من يرون بأن سبب وصمهم هو المعتقدات الخاطئة حول طبيعة الحياة داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية حيث أن البعض يخاف من التعامل مع هؤلاء الأطفال لخوفه من أن يسرقوه، أو ينظروا إلى ما في يديه لأنهم في اعتقادهم أنهم أشخاص محرومين مما يمتلكونه، ويتفق ذلك مع ما ذكره "**كوهين**" بأن أطفال الطبقات الدنيا أو الأطفال مجهولي النسب يعانون من الحصول على وضعية مقبولة في المدرسة وهذا الحرمان يؤدى إلى الإحباط.

- **<u>بالنسبة لمدى شعور الأطفال مجهولي النسب بالاختلاف عن الآخرين:</u>**

اتضح من خلال استجابات معظم عينة البحث أن غالبيتهم لا يشعرون باختلافهم عن الآخرين وتمثل ذلك في (١١ حالة) وفي ذلك تؤكد إحدى الحالات قائلة "**حاسس إن أنا عادي يعني اللي بره بيخرجوا مع أبوهم وأمهم أنا بخرج هنا مع**

المؤسسة"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**شايف إني أحسن من أي حد**". بينما أفادت (٩حالات) بأنهم يشعرون بالاختلاف عن الآخرين وفي ضوء ذلك أفادت إحدى الحالات قائلة "**ساعات الواحد بيشوف الأب مع ابنه وكده من جوايا بحس إني زعلان بس برجع أقول الحمد لله على كل حال**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**بحس إني مختلف عن صحابي هم بره بيخرجوا براحتهم إنما احنا لاء، احنا قاعدين هنا مش بنخرج إلا ساعات رحلات بس، وبره بيجي لهم حاجات واحنا مش بيجيلنا هم مثلاً بيجي لهم موبايلات واحنا مش بيجيلنا**"، وأكد ذلك أيضاً إحدى المسؤولين حيث ذكر قائلاً "**فكرة شعورهم بالاختلاف بالنسبة للأطفال هي الحرمان من الأب والأم والأسرة والأمان والمنزل والاستقرار النفسي**". وتختلف هذه النتيجة مع دراسة "**القصير، ٢٠١١**" في "أن معظم الأطفال المحلقين بدار الرعاية يشعرون بالاختلاف عن الأطفال الآخرين".

نستنتج مما سبق أن معظم حالات البحث لا يشعرون باختلاف بينهم وبين الأطفال الآخرين فاحتياجاتهم المادية متوفرة والتي من الملاحظ أنهم يهتمون أكثر بهذه الاحتياجات فهم يخرجون إلى المدارس، والدروس الخصوصية، ويمارسون الرياضة، ويذهبون إلى الرحلات مع المؤسسة، ويرون بأنهم أفضل ممن يعيشون مع أسرهم وأن من يعيشون مع أسرهم يودون أن يعيشون مثلهم وهذا ما أكدت عليه معظم الحالات. بينما الذين يرون بأنهم مختلفين عن الآخرين ذلك لأنهم يفتقدون إلى الاحتياجات المعنوية التي تتمثل في الجو الأسري وحب وعطف الأب والأم فهم مفتقدين لهذه المشاعر لذلك عندما ينظرون إلى زملائهم في المدرسة ينظرون إلى تعامل آباءهم وأمهاتهم معهم يشعرون بالحزن على افتقادهم الأمان والطمأنينة التي يحتاجونها.

- **بالنسبة لمدى إحساس الأطفال مجهولي النسب في مخالطة الأصدقاء خارج مؤسسات الرعاية الاجتماعية:**

بالنسبة لمدى إحساس الأطفال مجهولي النسب في مخالطة الأصدقاء خارج مؤسسة الرعاية الاجتماعية اتضح أن معظم حالات البحث يريدون ويتقبلون الاختلاط مع غيرهم من الأصدقاء ويرغبون في صداقه الآخرين، وتمثل ذلك في (١٦ حالة) وفي ذلك تقول إحدى الحالات "**بحب أصاحب ما هو أنا لو مصاحبتش حد وأنا صغير**

مش هصاحب حد وأنا كبير ولازم نصاحب كل الناس الحلو والوحش علشان هنتعلم من ده وهنتعلم من ده"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**اه عادي مصاحب ناس من التمرين بتمرن كورة وليا صحاب من التمرين ومن المدرسة**"، ويتفق ذلك مع ما ذكره المسئولين في المقابلة حيث ذكر إحداهم قائلاً "**بيفرحوا لما بيصاحبوا حد من بره أو لما زمايلهم في المدرسة بيجوا يزوروهم هنا**". بينما أفادت (٤حالات) أنهم لا يرغبون في مخالطة الأصدقاء خارج المؤسسة وفي ذلك أكدت إحدى الحالات قائلة "**لاء مش بحب أصاحب حد من بره علشان مش بثق في حد بحسهم من قدامي بوش من ورايا بوش تاني**". وقالت حالة أخرى "**مش بحب أصاحب أصل مش هيفرقوا معايا هتعدي السنين ومش هنشوف بعض ثاني علشان في الأجازة مش بنعبر بعض أصلاً**". تتفق هذه النتيجة مع دراسة "**القرالة، ٢٠١٣**" في "أن الأطفال مجهولي النسب لديهم رغبة في مخالطة الزملاء في المدرسة".

نستنتج مما سبق أن معظم الأطفال من عينة البحث يرغبون في إكمال ما ينقصهم من الجو الأسري ومشاعر الحب والألفة فيلجأون إلى مخالطة الكثير من الأصدقاء تعويضاً لما يفتقدونه من الأمان والاستقرار؛ لذلك فهم يعتقدون بأن كثره الأصدقاء حولهم تجعلهم لا يشعرون بالوحدة وتمدهم بالأمان والحب والألفة التي يحتاجونها. بينما من لا يرغبون في مخالطة الأصدقاء يرجع ذلك إلى مدى تأثرهم القوي بما يواجهونه من وصم الآخرين لهم فتولد لديهم شعور بعدم الثقة بمن حولهم، وبأن العلاقات الاجتماعية علاقات غير حقيقية متأثرين بذلك مما فعلته أسرتهم معهم فهم يرون بأنه إذا كانت أسرتهم رفضتهم فإن الآخرين من المستحيل أن يقبلوهم وبأن العلاقات الاجتماعية علاقات هشة غير حقيقية. ويمكن تأكيد ما سبق فيما ذكره "**هونيث**" بأن الاعتراف المتبادل كفيل بوقف الصراع الاجتماعي القائم على الظلم الاجتماعي والهيمنة والحب هو نموذج من ضمن نماذج هذا الاعتراف باعتباره شبكة من العلاقات الأولية، وتعد علاقات الصداقة بين الناس شكل من أشكال هذه العلاقات، والتي تساهم في قدرة الأشخاص (الأطفال مجهولي النسب) على الشعور بقيمتهم وتجعلهم يثقون في أنفسهم، وانطبق ذلك على الأطفال الذين يرغبون في

مخالطة الأصدقاء خارج المؤسسة. على النقيض من ذلك ما أكده "**هونيث**" أيضاً على أن رفض الاعتراف ونكرانه والتي يتعرض لها بعض الأفراد (الأطفال مجهولي النسب) أثناء تفاعلهم مع الآخرين من الممكن أن يهدد هويتهم الشخصية واتضح ذلك من خلال حالات البحث التي ترفض مخالطة الأصدقاء.

- **بالنسبة لرد الفعل إذا قام الطفل بتصرف إيجابي داخل المؤسسة:**

تعددت ردود أفعال العاملين والمسؤولين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية اتجاه الأطفال عند قيامهم بتصرف إيجابي سواء كان هذا التصرف نجاح في الامتحان، أو الالتزام داخل المؤسسة وغيرها من التصرفات الإيجابية وتمثلت ردود الافعال هذه في الآتي:

أ- التشجيع:

يعتبر التشجيع من الأساليب التي تساعد الطفل في تدعيم ثقته بنفسه، بالإضافة إلى أنه يعلم الطفل كثرة القيام بالتصرفات الإيجابية، فإذا جاء هذا التشجيع في الوقت المناسب فإنه سيساهم بشكل كبير في تكوين شخصية الطفل بشكل سوي.

ومن هنا أكدت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها معظم حالات البحث بأن إدارة المؤسسة تشجعهم عند قيامهم بتصرف إيجابي كإبداء الاحترام مع المشرفين والعاملين داخل المؤسسة وتمثل ذلك في (٨ حالات) وفي ذلك تقول إحدى الحالات "**لو "عملت حاجه كويسة بيفضلوا يشجعوني يعني لو بقيت كويسة ورديت كويس يقعدوا يقولولي جدعه بقيتي كويسة**"، وأفادت حالة أخرى قائلة "**بيقولولي كلام كويس وكفاية نظرتهم ليا وكلامهم عليا إنهم يقولوا ده فلان ده كويس**"، وأكد على ذلك إحدى المسؤولين قائلاً "**لما الطفل بيعمل تصرف كويس بنشجعه إنه يستمر في التصرف الإيجابي وممكن نجيبله هدية ونعمله شهادة تقدير علشان إخواته يعملوا زيه**".

يتبين مما سبق أن تشجيع إدارة المؤسسة تكون نتيجة لاحترام حالات البحث لهم، وذلك لأن هناك بعض الأطفال سواء ذكور أو إناث يتصرفون بسلوكيات غير سوية وعنيفة مع إدارة المؤسسة، فمن خلال ما ذكرته إحدى الحالات أنها في إحدى

المرات قامت بضرب مشرفة، وقامت بكسر إحدى الكاميرات الموجودة في المؤسسة؛ لذلك كان على الإدارة توجيه طاقتها في تشجيع الأطفال الذين يتصرفون بشكل إيجابي، حتى يكونوا قدوة لهؤلاء الأطفال حتى لا تتكرر مثل هذه السلوكيات غير السوية ويتفق ذلك مع ما أكده "**هونيث**" بأن شعور الفرد (الطفل) بالتقدير يتوقف على تقدير الغير له، وعندما يحصل على هذا التقدير فإنه سيستطيع تحسين صورته إلى ذاته بصورة إيجابية.

ب- المكافأة المادية:

كما أن التشجيع مهم بالنسبة للأطفال في بعض الأحيان، فإن المكافأة المادية مهمة أيضاً، ولكن في حدود أن تكون هذه المكافأة رمزية بالنسبة لطفل وتكون للضرورة فقط.

ومن هنا يتبين من استجابات بعض عينة البحث أن (٦ حالات) يتلقون مكافآت مادية رمزية عندما يقومون بتصرف إيجابي مثل الصلاة في وقتها، أو النجاح في الامتحان، وفي ذلك تقول إحدى الحالات "**بيعطوا لكل واحد مننا خمسة جنيه يعني لو قمنا صلينا قيام الليل مرة المشرف عطانا خمسة جنيه**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**ساعات بيكافئوني إنهم يعطوني فلوس وكده ويخرجوني ويجيبولي لعب ألعب بيها**". وأكد على ذلك إحدى المسؤولين قائلاً "**لو نجح ممكن أجيبلهم حاجة من معايا أنا**".

يتضح مما سبق أن رد فعل إدارة المؤسسة اتجاه الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث لا تقتصر على المكافآت المادية فقط، ولكن أيضاً هناك مكافآت عينية تناسب سن الأطفال كالألعاب المختلفة، بالإضافة إلى المبالغ الرمزية التي يعطونها للأطفال لكي يشتروا بها ما يحتاجونه بما يتناسب مع احتياجاتهم الشخصية البسيطة.

ج- التجاهل:

إن تجاهل الطفل بصفة عامة، والطفل مجهولي النسب بصفة خاصة عند قيامه بتصرف إيجابي يزيد من آثار الوصم عليه ويشعر بأنه ليس ذو قيمة وليس محل اهتمام الآخرين مما يضعف ثقته بنفسه.

ومن هنا أكدت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها بعض حالات البحث والذين تمثلوا في (٦ حالات) أنه تم تجاهل ما يقومون به من تصرفات إيجابية، وفي ذلك تقول إحدى الحالات "**مش بيعملوا حاجة عملت حاجة كويسة لنفسك محدش بيقول حاجة هنا**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**مش بيعملوا حاجة هم مش شاغلين دماغهم بينا أصلاً**".

يتبين مما سبق أن التجاهل من إدارة المؤسسة اتجاه التصرفات الإيجابية التي يقوم بها الأطفال بمثابة رفض لهم ولتصرفاتهم، وهذا يجعل نظرة الطفل لإدارة المؤسسة بأنهم مجرد موظفين يقومون بدورهم وفقاً للقواعد واللوائح وليس كالأسرة وهذا يخلق جو من عدم الألفة بين الأطفال في المؤسسة وبين إدارة المؤسسة، ومن خلال ما تؤكده بعض حالات البحث أن الموظفين مجرد ضيوف عندهم وأن الأطفال في المؤسسة هم أصحاب المكان ومن حقهم أن تلبى جميع رغباتهم، بالإضافة إلى أن المسؤولين في المؤسسة يرون بأنهم مهما قدم لبعضهم من مكافآت، وتشجيع، وتلبية لاحتياجاتهم إلا أنهم يشعرون بعدم الرضا اتجاه كل ما يقدم لهم؛ لإحساسهم بالنقص من عدم وجود أسرة ينتمون لها لذلك يشعرون بتجاهل المؤسسة اتجاه أي تصرف ايجابي يقومون به.

استناداً إلى ما سبق يتضح أن تتوع ردود الفعل تجاه الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث إذا قاموا بتصرفات إيجابية داخل المؤسسة فإن إدارة المؤسسة تتبع أساليب مختلفة لمكافأتهم حيث جاء في المرتبة الأولى التشجيع، ثم يليها في المرتبة الثانية المكافأة المادية، ثم يليها في المرتبة الثالثة التجاهل.

- **بالنسبة لرد الفعل إذا قام الطفل بتصرف سلبي داخل المؤسسة:**

أي تصرف سلبي لابد من رد فعل اتجاهه لتجنب تكرار هذا الفعل، ولكن هناك ردود فعل سلبية قد تؤدي إلى تفاقم المشكلة وتؤدي إلى أن يقوم الطفل بالمزيد من التصرفات السلبية، وهناك رد فعل إيجابي هدفه التقويم والإصلاح حتى لا يتكرر هذا التصرف، ولذلك تعددت ردود الفعل اتجاه التصرفات السلبية للأطفال في المؤسسة كالتعنيف، والحرمان من بعض الاحتياجات، وعلى الجانب الآخر هناك أيضاً تجاهل

تجاه بعض التصرفات السلبية، وتتمثل ردود الفعل اتجاه التصرفات السلبية التي يقوم بها الطفل مجهول النسب داخل المؤسسة في الآتي:

أ- التعنيف:

إن التنشئة الاجتماعية القائمة على العنف تعد من أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة، واللجوء إلى العنف كعقاب لا يؤدي إلى تقويم سلوك الأطفال بل بالعكس فإن العنف لا يولد إلا العنف مما يؤثر على هويتهم وشخصيتهم.

ومن هنا تبين من خلال استجابات معظم عينة البحث والذين تمثلوا في (١١ حالة) بأنهم إذا تصرفوا بشكل خاطئ فإنهم يتعرضون إلى العنف، وإلى الحبس في غرفة في المؤسسة تستخدم هذه الغرفة كعقاب لمن يخطئ وفي ذلك قالت إحدى الحالات "**لو عملنا حاجه مش كويسة بيحبسونا في أوضة في الدار مخصصة للحبس أنا اتحبست كثير علشان كنت برد على المشرفين، ومرة اتحبست انا وزميلتي فأنا مش بخاف بس زميلتي بتخاف لولا زميلتي اللي بتخاف مكنوش خرجوني، أنا كنت محبوسة في الأوضة يوم عيد ميلادي وممكن أتحبس في الأوضة أسبوعين ونص وفي الوقت اللي كنا محبوسين فيه مكناش بنروح المدرسة ولا الدروس وقبل ما بتحبس بيقولوا لنا نوضب هدومنا ونتحبس بقى في الاوضه والحمام كمان في الأوضة، والشباك حديد يعني مش هينفع نخرج بس لو اتحبست تاني أنا مش هبقى ساكتة لو دخلت الأوضة دي ممكن أموت نفسي**"، وذكرت حالة أخرى قائلة "**بنضرب بعصاية تيجي ٢ متر لو الكراسة بتاعتنا متنية المشرف يضربنا عشر عصيان ولو مقطوعة نتضرب خمسين عصاية**". وتأتي هذه النتيجة بالاتفاق مع دراسة "**القملاس، ٢٠١٣**" التي أظهرت "سوء وضعف التنشئة الاجتماعية المتبعة مع الأطفال مجهولي النسب في دور الرعاية الاجتماعية".

يتبين مما سبق أن أسلوب التنشئة الاجتماعية القائم على العنف هو أسلوب غير سوي؛ لأنه سيؤدي إلى اكتساب الأطفال السلوكيات غير السوية كالعدوان والكذب وغيرها من السلوكيات غير السوية، وسيزيد الأمر سوءاً عند الأطفال مجهولي النسب لأنهم يعانون من الحرمان العاطفي الذي افتقدوه نتيجة عدم وجود أسرة لهم وفي هذه

الحالة إذا تم معاقبتهم بالعنف فإن ذلك سيشعرهم بالنقص الذي يعانون منه وسيجعلهم يقارنون بين إذا كانت لهم أسرة ستعاملهم بنفس الأسلوب أم سيكون الأمر مختلف، واذا تكررت أساليب العنف المتبعة قد يلجأ الطفل إلى التفكير في الانتحار للتخلص مما يعانيه داخل المؤسسة، وهذا ما تم ملاحظته أثناء تطبيق البحث الميداني بأن بعض الحالات فكرت في الانتحار للتخلص من هذا الوضع، ويتفق ذلك مع ما أشار إليه "**هونيث**" بأن الاحتقار والإذلال الذي يتعرض له الفرد يؤدي إلى ما أطلق عليه "**هونيث**" بالموت أو الإماتة والتي من أشكالها الإماتة النفسية والعاطفية والتي تكون عن طريق ممارسة العنف أو تجريح الآخرين مما يؤدي إلى فقدان الشخص ثقته بنفسه والتي تعتبر ضرورية لحياة كريمة.

ب- الحرمان من بعض الاحتياجات:

إن الحرمان في بعض الأحيان قد يكون من الحلول المناسبة لضبط سلوك الأطفال وردعهم عن السلوكيات الخاطئة لذلك هذا الحرمان لا تفعله إدارة مؤسسات الرعاية الاجتماعية فقط، ولكن يكون على مستوى الأسرة أيضاً.

ومن هنا اتضح من التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها بعض عينة البحث والتي تمثلت في (٦ حالات) بأنهم إذا قاموا بتصرف خاطئ اتجاه إحدى المشرفات، أو اتجاه إدارة المؤسسة، أو أي تصرف خاطئ اتجاه زملائهم في المؤسسة يتعرضون للعقاب عن طريق حرمانهم من بعض احتياجاتهم كالحرمان من لعبة معينة، أو الحرمان من المصروف، أو الحرمان من الخروج وفي ذلك ذكرت إحدى الحالات قائلة "**لما بعمل حاجه مش كويسة بيحرموني من المصروف ولو في رحلة أو حاجة مش بيطلعوني**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**بيحرموني من المصروف يعني مثلاً لو النظاره بتاعتي اتكسرت يقوم المشرف ياخد من مصروفي ويشوف تصليحها كام ويصلحها على حسابي ويقولي علشان تحافظ على حاجتك بعد كده**". ويتفق ذلك مع ما ذكره إحدى المسؤولين **قائلاً** "**بحرمهم من المصروف، وممكن أقفل الشاشة، وممكن أمنعهم من تدريب الكورة إنما ده بالنسبة للصغيرين إنما الكبار مش هتقدري تعملي معاهم حاجة**".

اتضح مما سبق أن حرمان الطفل من بعض احتياجاته له دور في تقويم سلوكهم ولكن إذا كان هذا الحرمان بشكل غير مبالغ فيه ولكن بالقدر المعتدل الذي يفيد في ضبط سلوك الطفل ويبعده عن الأفعال غير المرغوب فيها، عكس الحرمان المبالغ فيه فإنه يكون له عواقب سلبية فقد يدفع الطفل إلى الانحراف كالمنع من المصروف بشكل متكرر فإن الطفل في هذه الحالة قد يلجأ إلى السرقة لتلبية احتياجاته، أو منع الطفل من بعض الألعاب الخاصة به بشكل متكرر أيضاً قد يدفعه أيضاً إلى سرقة ألعاب زملائه في المؤسسة، وهذا ما تم ملاحظته من خلال ما ذكرته بعض عينه البحث بأنهم يتعرضون لسرقة أغراضهم عندما يحرم أحد زملائهم من احتياجاتهم كالمصروف والألعاب، وهذا ما أكد عليه "**روبرت ميرتون**" بأن السلوك الانحرافي ينشأ عندما يحدث هناك اختلال بين الغايات المتفق عليها وبين أساليب تحقيق هذه الأهداف فإذا كان الطفل يهدف إلى إشباع احتياجاته المادية كالحصول على شيء يريده من خلال مصروفه وتم منعه من مصروفه فتره طويلة فإنه سيلجأ إلى أساليب غير مشروعة كالسرقة من زملائه لإشباع احتياجاته.

ج- التجاهل:

إن تجاهل الأسرة بصفة عامة عن أخطاء أبنائها سيزيد من تصرفاتهم السلبية، وكذلك أيضاً فإن المؤسسة التي يعيش فيها الأطفال مجهولي النسب هي بمثابة الأسرة؛ لذلك فإن تجاهلها عن الأخطاء والأفعال غير السوية التي يمارسها هؤلاء الاطفال ستجعلهم يتمادون في ارتكاب الأخطاء مما قد يساهم في نهاية الأمر إلى انحرافهم.

في ضوء ذلك يتبين من استجابات بعض عينة البحث أنهم عند ارتكابهم لأي تصرف خاطئ لا يعاقبون وتمثل ذلك في (٣ حالات) وأكدت إحدى الحالات قائلة "**محدش بيقدر يعمل لي حاجة لأن محدش بيقدر عليا**" وأكدت حالة أخرى قائلة "**لما بعمل حاجه غلط محدش بيعملي حاجة**". ويتفق ذلك مع ما ذكرته إحدى المسؤولين قائلة "**التجاهل من أساليب التربية الإيجابية للطفل إذا قام بتصرف سلبي وإن لم يفيد فيمكن حرمانه من بعض الاحتياجات**".

يتضح مما سبق أن التجاهل عن أخطاء بعض الأطفال وخاصه الذكور يرجع إلى كبر سنهم وخاصة من هم في المرحلة الثانوية، فإن إدارة المؤسسة لا تستطيع أن تعاقبهم بالوسائل المتعارف عليها كالحرمان من بعض الاحتياجات على سبيل المثال لأن بعضهم يعمل في مهن خارج المؤسسة؛ لذلك فإن إدارة المؤسسة ترى أنه لا يجدي معهم العقاب.

نستنتج مما سبق أنه عندما يفعل الأطفال مجهولي النسب أفعال سلبية سواء اتجاه المشرفين، أو تجاه زملائهم فإن المؤسسة تقوم ببعض ردود الفعل تجاه هذه الأفعال جاء في المرتبة الأولى التعنيف، ثم يليها في المرتبة الثانية الحرمان من بعض الاحتياجات، ثم يليها في المرتبة الثالثة التجاهل.

٣- النتائج المتعلقة بالتداعيات الاجتماعية والنفسية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب:

- **بالنسبة للتداعيات الاجتماعية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب خارج مؤسسات الرعاية الاجتماعية:**

تعددت التداعيات الاجتماعية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب مما أدى إلى مواجهتهم للمشكلات الاجتماعية عند خروجهم إلى المجتمع الخارجي سواء كانوا لا يزالون يقيمون داخل المؤسسة، أو حتى بعد انتهاء مده إقامتهم داخل المؤسسة، حيث يعاني بعضهم من صعوبة التأقلم مع الآخرين، والبعض منهم يعانون من الازدراء والوصم، والآخرين يشعرون بالاغتراب والعزلة الاجتماعية، ، ويمكن توضيح هذه المشكلات بالتفصيل في الآتي:

أ- عدم استطاعة الأطفال التأقلم بسهولة مع الآخرين من حولهم بسبب عدم تقبلهم لهم:

إن التأقلم مع الآخرين وسهولة التواصل معهم يساعد الشخص في تدعيم علاقاته الاجتماعية مع الآخرين ويخلق نوعاً من التقارب والتآلف بينهم، وعلى عكس ذلك فإن عدم استطاعة التأقلم مع الآخرين وشعور الفرد بالرفض من الآخرين يجعله يبتعد عن الناس وتضعف علاقاته الاجتماعية وتقل ثقته بنفسه وثقته بالآخرين.

ومن هنا أكدت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها معظم حالات البحث أنهم لا يستطيعون التأقلم والتواصل مع الآخرين بسهولة حتى أن بعضهم لا يستطيع البدء في الكلام أولاً مع الآخرين لخوفهم من الرفض وأكد على ذلك (٨ حالات)، ولقد أكدت على ذلك إحدى الحالات **قائلة "مش ببقى عارف أتعامل مع الناس بره بكون عايز أكلمهم بس هما بيسيبوني ويمشوا"**. وذكرت حالة أخرى قائلة "**ببقى محروجة أتعامل مع الناس بره، أنا ببقى في المؤسسة بتعامل عادي إنما بره ببقى محروج لأن المكان ده اللي متعود عليه، إنما بره مش ببقى متعود عليه**"، ويتفق ذلك مع ما ذكره إحدى المسؤولين قائلاً "**علشان مخرجوش فالتعامل مع الناس ممكن يسبب مشاكل علشان محتكوش من صغرهم فبيتصدموا بالواقع بره**". وهو ما يتفق مع دراسة "**القلهاتيه وآخرون، ٢٠١٧**" بأن "من المشاكل الاجتماعية التي تواجه الأطفال مجهولي النسب عدم القدرة على التأقلم مع الآخرين بسبب عدم تقبلهم لهم". تختلف هذه النتيجة مع دراسة "**بشاي، ٢٠١٣**" بأن "أثر الوصم على الأطفال مجهولي النسب كان بدرجة متدنية جداً مما جعلهم يندمجون مع أفراد المجتمع ومع زملائهم في المدرسة بدون أي عائق".

استناداً إلى ما سبق تبين أن الأطفال مجهولي النسب بحكم سنهم الصغير لا يخرجون إلى المجتمع الخارجي، حتى أن المدرسة وخاصة مدرسه الذكور الابتدائية هي موجودة في نفس مكان المؤسسة، وبالتالي فإن الطفل لا يتعامل مع الآخرين أثناء الذهاب إلى المدرسة لأنه يعتبر في مكان مغلق جميع الخدمات داخل المؤسسة، وحتى إن أراد الخروج لشراء شيء ما يخرجون مع إحدى المشرفين أو المشرفات، وبالتالي عندما يكبرون في العمر ويلتحقون بمرحلة دراسية أكبر كالإعدادية مثلاً ينصدمون بالواقع المحيط بهم، وبأنهم لا يستطيعون التأقلم مع الآخرين، وحتى أن البعض منهم يكون لديه مشكلة في كيفية التواصل مع الآخرين فهم لا يعرفون كيف يتواصلون، فالبعض ينتظر من الآخرين أن يتحدثوا معهم أولاً وذلك لأنهم لديهم خوف من الرفض، وبخصوص ذلك أشار "**هونيث**" أن الفرد لكي يتقبله الآخرين ويعترفون به فإن هذا الاعتراف لابد أن ينبع من الذات أولاً، لأنه لكي يحقق الفرد علاقة ناجحة مع ذاته

يحتاج إلى الاعتراف التذاوتي ثم بعد ذلك سيحصل على التقدير الاجتماعي والأخلاقي بقدر ما يقدمه من إنجازات وأعمال قيمة في نظر الآخرين أو بالأدوار التي يقوم بها في المجتمع.

ب- الازدراء والوصم:

يعد الازدراء والوصم من المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأطفال مجهولي النسب عند اختلاطهم بالمجتمع الخارجي، لذلك فإن المشكلة تؤثر على إدماجهم داخل المجتمع لأنهم سيشعرون دائماً بالرفض الاجتماعي، وأن من يتعامل معهم بطريقه مقبولة سيشعرون بأنه يعطف عليهم مما يؤدي إلى شعورهم بالتناقض في معامله أفراد المجتمع لهم وهذا سيصعب من قدرتهم على التواصل مع الآخرين.

ومن هنا اتضح من استجابات عينة البحث أن (٧ حالات) واجهوا مشكلة الازدراء والوصم عند خروجهم خارج مؤسسة الرعاية الاجتماعية والنظر إليهم باحتقار، وفي ذلك تقول إحدى الحالات "**ساعات الناس بتقعد تبص ليا بصات غريبة بيبصوا ليا بصة احتقار، وتحسي الناس طمعانة فيا**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**في ناس بره بتشتمني وتتنمر عليا وتقولي يا ابن المبرة (المؤسسة) وفي ناس في المدرسة معرفهمش بيفضلوا يشتموني ويعايروني بأني في المؤسسة**". ويتفق ذلك مع ما ذكره إحدى المسؤولين قائلاً "**عدم تقبل المجتمع لهم بمعايرتهم أنهم مجهولين نسب وأنهم في دار رعاية والأولاد بيجوا ويحكوا إنهم تعرضوا للمضايقات دي بره**". وتختلف هذه النتيجة مع دراسة "**القرالة، ٢٠١٣**" في أن "أثر الوصم الاجتماعي على الأطفال مجهولي النسب كان بدرجه متدنية وأنهم ينظرون لأنفسهم للمجتمع المحيط نظرة إيجابية".

ومما سبق يتضح عدم تضامن بعض أفراد المجتمع مع الأطفال مجهولي النسب المقيمين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية وذلك من خلال وصمهم لهؤلاء الأطفال وإطلاق العلامات والألقاب عليهم والحكم عليهم بمجرد تواجدهم داخل مؤسسة الرعاية الاجتماعية الأمر الذي سيولد لدى هؤلاء الأطفال كره للمجتمع الخارجي وأفراده، وفقدان ثقتهم بهذا المجتمع وأفراده، كما يؤدي إلى فقدان ثقتهم بأنفسهم، وهذا ما أكد

عليه "**جوفمان**" بقوله أن ردود فعل الناس تتفاوت نحو الذين يطلق عليهم صفة موصومين وغالباً ما تكون هذه الردود مبالغ فيها بشكل كبير وليس لها أساس منطقي.

ج- الاغتراب والعزلة الاجتماعية:

إن الاغتراب هو حالة من العزلة والانفصال عن الآخرين لأسباب متعددة ترجع بعضها إلى التعرض للإقصاء والتهميش والوصم من الآخرين كما في حالة الأطفال مجهولي النسب، وقد يكون سببه الخوف من الرفض الاجتماعي من الآخرين أيضاً.

من هنا يتبين من خلال التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها بعض حالات البحث والذين تمثلوا في (٥ حالات) أنهم يشعرون بالغربة عند اختلاطهم بالآخرين وخاصة خارج المؤسسة فيفضلون الابتعاد والعزلة عن الآخرين، وفي ذلك أكدت إحدى الحالات قائلة "**لما ببقى مع الناس اللي بره ببقى بحب أبقى مع نفسي، إنما هنا مع اخواتي بنبقى أخدين على بعض**". وقالت حالة أخرى "**بحس إني غريب وسط الناس باجي أكلم حد بيبقى في سنة إحراج بخاف اتكلم مع حد مش بعطي لحد أمان**". ويتفق ذلك مع ما ذكرته إحدى المسؤولين قائلة "**كل طفل بيواجه مشاكل مختلفة وكل مشكلة وعلى حسب شخصية الطفل بيقدر يتعامل معاها أو لاء يعني في أطفال بيحسوا لما بيخرجوا بره بالعزلة والإنطوائية**". وتأتي هذه النتيجة بالاتفاق مع دراسة "**القملاس، ٢٠١٣**" بأن "الأطفال مجهولي النسب داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية يعانون من الاغتراب الشديد".

يتضح مما سبق أن الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث يواجهون مشكله الاغتراب والعزلة الاجتماعية خارج مؤسسات الرعاية الاجتماعية وذلك نتيجة لأثر الوصم عليهم؛ لأنه من الملاحظ أنهم يتعاملون مع زملائهم داخل المؤسسة براحة كبيرة ويرجع ذلك لأنهم تجمعهم نفس الظروف، ولأنهم يشعرون أنهم متشابهين، وأنهم بمثابة الأسرة الواحدة حيث أن زملائهم في المؤسسة يطلقون عليهم إخوتهم، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على حدة الوصمة الاجتماعي التي عانوا منها جعلتهم لا يثقون في الآخرين خارج المؤسسة فلجأوا إلى تحجيم علاقتهم الاجتماعية خارج المؤسسة، بالرغم من محاولات إدماجهم في المجتمع الخارجي إلا أنهم لا زالوا يعانون من مظاهر الوصم

المختلفة التي أدت إلى شعورهم بالاغتراب والعزلة الاجتماعية. ويتفق ذلك مع ما ذهب إليه "**كارل ماركس**" بأن الأفراد يغتربون عن أنفسهم وعن الطبيعة، وفي هذا الاغتراب يشعرون بالبؤس وبعدم الرضا كما أن هذا الاغتراب يجعلهم منهمكين جسمانياً وعقلياً وفيزيقياً، كما أنه يشعر الأفراد بعدم الأمان وتنعدم قوة الأفراد على التأثير في المواقف الاجتماعية المحيطة بهم، كما أكد على ذلك أيضاً "**جوفمان**" الذي أشار بأن الفرد يشعر بتأمر أهله والمسؤولين وتخليهم عنه فيصبح طرف ثالث في تحالف اغترابي.

نستنتج مما سبق أن التداعيات الاجتماعية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب خارج مؤسسات الرعاية الاجتماعية جاء في المرتبة الأولى عدم استطاعتهم التأقلم بسهولة مع الآخرين من حولهم لعدم تقبلهم لهم، ثم يليها في المرتبة الثانية تعرضهم للازدراء والوصم، ثم يليها في المرتبة الثالثة الاغتراب والعزلة الاجتماعية، وكل هذه التداعيات ناتجة عن أثر الوصم عليهم من الآخرين والذي يصعب عملية إدماجهم في المجتمع بشكل سوي.

- **<u>بالنسبة للمشكلات التي تواجه الأطفال مجهولي النسب مع زملائهم داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية:</u>**

بالإضافة للمشكلات الاجتماعية التي يواجهها الأطفال مجهولي مجهول النسب خارج مؤسسات الرعاية الاجتماعية إلا إنهم أيضاً يواجهون مشكلات متعددة مع زملائهم داخل هذه المؤسسات كالنفور، وعدم اللعب، والتهكم والسخرية ببعضهم البعض، وسرقه أغراضهم، ومنهم أيضاً من لا يواجهون مشكلات، ويمكن توضيح هذه المشكلات التي يواجهها الأطفال مجهولي النسب مع زملائهم داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية بالتفصيل في الآتي:

أ- النفور وعدم اللعب:

إن معاناة الفرد من النفور في علاقته الاجتماعية خارج المكان الذي يعيش فيه تجعله شخص ضعيف الثقة بنفسه، وهذا يؤدي إلى عزلته عن أفراد المجتمع الخارجي، ويزداد الأمر سوءاً إذا امتد هذا النفور إلى البيئة التي يعيش فيها الفرد فإنه يشعر بأنه فاقد للدعم والمساندة وخاصة إذا كان طفل فإن تأثير ذلك عليه سيكون مضاعف.

ومن هنا يتضح من التحليلات السوسيولوجية التي أدلت بها معظم حالات البحث والتي تمثلت في (٧ حالات) إن زملائهم في مؤسسة الرعاية الاجتماعية ينفرون منهم ولا يريدون اللعب معهم، حيث ذكرت إحدى الحالات قائلة "**بقول لزمايلي هنا حبوني وتعالوا إلعبوا معايا وأعطيهم كل حاجه حلوة معايا مش بيرضوا يلعبوا معايا**"، وذكرت حالة أخرى قائلة "**بتضايق إن زمايلي كلهم بيلعبوا وأنا لاء ولما باجي أقولهم ألعب معاكم يقولولي لاء**".

واستناداً إلى ما سبق فإن من خلال ما ذكرته معظم حالات البحث فإنهم يحتاجون إلى تقبل الآخرين لهم حتى وإن كان هؤلاء الآخرين هم زملائهم في المؤسسة فهم محرومين من الحب واختلاطهم بزملائهم في المؤسسة يعتبر تعويضاً لما فقدوه من أسرهم، فإن زملائهم بمثابة إخوتهم ولكن عند نفور إخوتهم منهم ورفضهم اللعب معهم يؤدي إلى شعورهم بالرفض الاجتماعي من كل المحيطين بهم. ويتفق ذلك مع ذهب إليه "**باومان**" بأنه لكي يكون لدينا حب للذات لابد وأن نكون محبوبين من الآخرين ورفض الحب، أو انكار، أو تجاهل شيئاً جديراً بحالة الحب يولد الكراهية للذات بمعنى أن الأطفال مجهولي النسب يحتاجون إلى حب الآخرين لهم لأن ذلك يولد حبهم لذواتهم فإذا تم رفضهم فإن ذلك سيؤدي إلى كرههم لأنفسهم.

ب- التهكم والسخرية:

يعاني الأطفال مجهولي النسب من التهكم والسخرية السائدة بين بعضهم البعض داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية وهذا ما أكدت عليه التحليلات السوسيولوجية التي أدلت بها بعض حالات البحث والذين تمثلوا في (٦ حالات) وفي ذلك أكدت إحدى الحالات قائلة "**في المؤسسة هنا اخواتي بيقعدوا يألسوا عليا ولو رحنا ناكل يقولوا ليا أنت بتروح أول واحد تاكل وتخلص أخر واحد ويألسوا عليا بالكلام**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**هنا بيستهزأوا بيا ويسمعوني كلام مش حلو علشان بدافع عن العيال الصغيرة ومش برضه أخليهم يتضربوا زي ما أنا كان بيحصل معايا وأنا صغير**".

ويتضح مما سبق أن الأطفال داخل مؤسستي الرعاية الاجتماعية يتهكمون بالسخرية على بعضهم البعض، منهم من يقابل هذه السخرية بالضحك، والبعض

الآخر لا يتقبلها، وبعضهم يتعرض للسخرية من زملائه في المؤسسة بمجرد دفاعه عن الأطفال الأصغر منه سناً حتى لا يواجهون مصيره، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على قصور في عملية التنشئة الاجتماعية في تنشئة هؤلاء الأطفال؛ لأن الفرد بصفة عامة لابد وأن يشعر باحترام الذات حتى يحترمه الآخرين. وهذا ما أكد عليه "**هونيث**" بأن الحط من قيمة الفرد يعني أن ليس لوجوده أي قيمة داخل الجماعة التي ينتمي لها وبالتالي سيفقد تقديره لذاته ولن تكون لديه فرصة في فهم نفسه وأنه إنسان له صفاته وقدراته المميزة.

ج- سرقة الأغراض:

تعتبر السرقة هي أخذ ممتلكات الغير دون علمهم بقصد حرمانهم منها، ولها أسباب متعددة قد ترجع إلى حرمان الفرد من شيء ما فيلجأ الى السرقة للحصول على هذا الشيء، وقد ترجع إلى عدم قدرة الفرد على توفير احتياجاته فيلجأ إلى السرقة لتلبية احتياجاته.

ومن هنا يتبين من خلال استجابات عينة البحث والذين تمثلوا في (٤ حالات) أنهم يتعرضوا لسرقة أغراضهم من الدولاب الخاص بهم كسرقة الملابس، أو ساعات اليد...إلخ، وفي ضوء ذلك ذكرت إحدى الحالات قائلة "**أنا لما بروح الشغل وبرجع بلاقي دولابي مفسوخ ولا لقيت البرفان ولا الحظاظة ولا أي حاجة**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**أنا هنا بعتبرهم زمايلي مش اخواتي مش بعطي ليهم أمان لأنهم بيسرقوا بعض هنا ومرة سرقوا مني طقم هدوم كان جديد**". ويتفق ذلك مع ما ذكره إحدى المسؤولين قائلة "**السرقة لإشباع رغباته النفسية واعتقاده بأن كل ما حوله ملكه ولا يمكن للآخرين منعه**".

في ضوء ما سبق اتضح أن بعض من هؤلاء الأطفال يشعرون بالحرمان لتلبية احتياجاتهم فيلجأون إلى السرقة بدافع تلبية هذه الاحتياجات، والبعض الآخر يلجأ لها بدافع الحصول على المال، وهذا يدل على شعور بعض من هؤلاء الأطفال بعدم الاستقرار وعدم الأمان داخل المؤسسة حتى أن بعضهم يلجأ إلى الآخرين من خارج المؤسسة والذين يثقون فيهم ويتركون لديهم بعض متعلقاتهم الشخصية حتى لا

يتعرضون للسرقة من زملائهم داخل المؤسسة، ويتفق ذلك مع ما ذهب إليه "**روبرت ميرتون**" بأن البعض اهتموا بتحقيق الأهداف ولكنهم لم يهتموا بالوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بل تخلى البعض عن الوسائل المشروعة واستبدلوها بوسائل غير مشروعة لتحقيق أهدافهم، حيث أنه عندما يحرم بعض الأطفال مجهولي النسب من الوسائل المشروعة لتلبية احتياجاتهم لجأوا إلى وسيلة غير مشروعة كالسرقة لتلبية هذه الاحتياجات.

- **بالنسبة لمن أفادوا بأنهم لا يواجهون مشكلات مع زملائهم داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية:**

يتبين أن (٣ حالات) من ضمن عينة البحث لا يواجهون مشكلات مع زملائهم داخل مؤسسة الرعاية الاجتماعية وأكدت على ذلك إحدى الحالات **قائلة** "**محدش يعرف يضايقني ولا يقدر يتكلم معايا**"، وأكدت حالة خرى قائلة "**مفيش أي مشكلة بتواجهني ومحدش يقدر يعمل معايا مشكله ده انا اللي مش برده اتكلم مع حد**".

واستناداً لما سبق يتضح أن الأطفال الذين لا يواجهون المشكلات من خلال ما ذكروه فإنهم يتمتعون بشخصية قوية على زملائهم داخل المؤسسة، واتضح أيضاً خوف زملائهم منهم لذلك يخافون من فعل أي مشكلة معهم لذلك يتجنبوهم.

نستنتج مما سبق أن معظم الأطفال مجهولي النسب واجهوا مشكلات مع زملائهم داخل مؤسستي الرعاية الاجتماعية حيث جاء في المرتبة الأولى مشكلة النفور وعدم اللعب حيث أنهم يميزون بين زملائهم في اللعب ولا يسمحون للبعض من زملائهم بمشاركتهم في اللعب معهم، ثم جاء في المرتبة الثانية التهكم والسخرية، ثم يليها في المرتبة الثالثة سرقة الأغراض وترجع وجود هذه المشكلات بين الأطفال مجهولي النسب وبين بعضهم البعض إلى كثرة عدد الأطفال في العنبر الواحد مع قلة عدد المشرفين حيث يوجد مشرف واحد بكل عنبر ولكل مشرف ميعاد معين يأتي فيه، فبالتالي سيكون هناك تقصير في عملية ضبط هؤلاء الأطفال وصعوبة السيطرة عليهم، بالإضافة إلى أنه إذا كان هناك طفل سوي فإنه سيتأثر وسيقلد ما يفعله زملائه؛ لأنه سيشعر باختلافه عنهم ولذلك حتى يرضي الجماعة التي ينتمي إليها سيتأثر بها

ويفعل ما تفعله. وهذا ما أكد عليه بحث "**Giagazoylou & et al، 2012** " بأن الأطفال التي تتم تنشئتهم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية يعيشون مع جماعات كبيرة من أقرانهم مع عدد صغير من المشرفين مقدمي الرعاية، وأنه من غير الممكن أن يتوافق أعداد الأطفال مع أعداد مقدمي الرعاية وذلك لأسباب مادية والحل هو فتح باب التطوع لمتطوعي المجتمع المحلي مع ضمان أن يظل هؤلاء المتطوعين شخصيات مستقرة في حياة هؤلاء الأطفال.

- **بالنسبة للتداعيات الاجتماعية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية:**

يعاني الأطفال مجهولي النسب العديد من المشكلات الاجتماعية داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية أيضاً، وليس خارج هذه المؤسسات فقط بل تنوعت المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها هؤلاء الأطفال فمنهم من يعاني من انعدام الإحساس بالاستقرار الاجتماعي، ومنهم من يعاني من المبالغة في العقاب الذي يقع عليهم، والبعض الآخر يعاني من عدم قدرته على اكتساب الخبرة الحياتية التي ستساعده في التعامل اليومي مستقبلاً عند خروجه من المؤسسة، في حين أن بعض هؤلاء الأطفال يفضلون الحياة في المؤسسة عن الخروج إلى المجتمع الخارجي لذلك لا يواجهون مشكلات اجتماعية داخل المؤسسة ويمكن توضيح هذه المشكلات الاجتماعية التي تواجه معظم عينة البحث في الآتي:

أ- انعدام الإحساس بالاستقرار الاجتماعي نتيجة فقدان الجو الأسري والعلاقات الاجتماعية ببيئة المؤسسة:

إن فقدان الأسرة تجعل الفرد في حالة من عدم الاستقرار وشعوره بعدم الامان وخوفه من تكوين علاقات اجتماعية، ونظراً لأن الأطفال مجهولي النسب تخلت عنهم أسرتهم دائماً يشعرون بعدم الثقة بالآخرين وهذا يجعلهم يشعرون بعدم الاستقرار والأمان داخل المؤسسة ومن هنا أكدت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها معظم حالات البحث أنهم مفتقدين لجو الأسرة داخل المؤسسة ويشعرون بعدم الاستقرار وتمثل ذلك في (٩ حالات)، وفي ذلك تقول إحدى الحالات "**مفيش**

موجود جو أسري هنا هنحسه إزاي يعني ومفيش إحساس لا بأمان ولا باستقرار الحمد لله أحسن من غيرنا"، وذكرت حالة أخرى قائلة "**أنا مش بحب أختلط بحد من اخواتي هنا علشان مياخدوش عليا ويقعدوا يشتموه بقى وكده، أنا ببقى قاعد في العنبر وكلهم قدام الشاشة بيتفرجوا وأنا باخد نفسي وأقعد في أخر العنبر في الضلمة وأنام مليش دعوة بحد خالص وبعدين أنا مش عارفه أقلد اللي بيحصل في البيوت مفيش حرية هنا**"، وأكدت على ذلك إحدى المسؤولين قائلة "**افتقادهم لأسرهم يجعلهم يحاولون البحث عن أسرتهم الشرعية بكافة الطرق وتكثر الأسئلة عن مكان العثور عليهم في الطفولة وذلك يفقده القدرة على التواصل مع البيئة المحيطة بهم لإحساسهم بأنهم أشخاص مجهولي الهوية غير سويين**". وتأتي هذه النتيجة بالاتفاق مع نتيجة دراسة "**سعد، ٢٠١٨**"، ودراسة "**شعراوي، ٢٠١٩**" بأن "الأطفال مجهولي النسب يشعرون بفقدان الجو الأسري، وانعدام الإحساس بالاستقرار الاجتماعي لافتقارهم الجو الاسري الطبيعي".

يتبين مما سبق أن معظم عينه البحث من الأطفال مجهولي النسب يعانون من انعدام الإحساس بالاستقرار الاجتماعي نتيجة فقدانهم الجو الأسري، وأن علاقتهم الاجتماعية داخل المؤسسة مضطربة، وهذا يرجع إلى أن المشرفين داخل المؤسسة غير ثابتين فهناك مشرف في الفترة الصباحية يأتي مكانه مشرف أخر في الفترة المسائية، بالإضافة إلى أنهم في بعض الأحيان يتعلقون ببعض المشرفين إلا أنه يترك المؤسسة، أو ينتقل إلى مؤسسة أخرى فكل ذلك يجعلهم يشعرون بعدم الاستقرار وعدم الأمان؛ لأنهم يعتبرون المشرفين بمثابة الأب والأم، والأب والأم في أذهان الأطفال ثابتين ولا يتغيرون في حياة الأبناء. وهذا يتفق مع ما أشار إليه "**هونيث**" بأن علاقة الطفل بالأم تعتبر أولى مستويات الاعتراف المتبادل لأن الأم هي التي تلبي احتياجات الطفل العاطفية والبيولوجية ثم تتسع دائرة علاقات الطفل الاجتماعية لتشمل الأفراد الآخرين، ففي حاله الأطفال مجهولي النسب فإن الأم ليست واحدة بل هي متغيرة وليست ثابتة وهذا ما يؤدي إلى فقدانهم لتلبية احتياجاتهم العاطفية والبيولوجية مما يؤدي إلى عدم شعورهم بالأمان والاستقرار الاجتماعي داخل المؤسسة.

ب- المبالغة في العقاب:

إن المبالغة في عقاب الطفل الذي يعيش في أسرة طبيعية يشعره بأنه غير مرغوب فيه داخل أسرته. والأمر يزداد سوءاً إذا كان هذا الطفل مجهول نسب ويعيش في مؤسسة اجتماعيه ويبالغ المشرفين في عقابه فإنه سيشعر بالرفض مرة حينما تخلت عنه أسرته وألقته في أحد الطرقات، وسيشعر بهذا الرفض مرة أخرى بمجرد معيشته في مؤسسة رعاية اجتماعية، وبأنه مختلف عن غيره من الأطفال ويعاقب بشكل مستمر على أخطاء من وجهة نظره لا تستحق كل هذا العقاب.

ومن هنا يتضح من تحليل استجابات بعض من عينة البحث والذين تمثلوا في (٥ حالات) أنهم يتعرضون للعقاب على أخطاء لا تستدعي هذه المبالغة في العقاب وفي ضوء ذلك أكدت إحدى الحالات قائلة "**لما بعمل حاجة غلط بقلق إني أتعاقب لأن الضرب بيبقى جامد، ساعات بخاف من العقاب بقولهم إن أخويا اللي عمل كده علشان أضحك عليهم وزي ما هما بيرموا التهمة عليا أنا برمي التهمة عليهم علشان بخاف أضرب بخرطوم الأنبوبة**".

في ضوء ما سبق يتضح أن هذه المؤسسات تقوم على قواعد ولوائح ثابتة، والعاملين فيها يسيرون وفقاً لهذه القواعد واللوائح لذلك يشعر الأطفال بأنهم ليسوا في جو أسري طبيعي؛ لأن في الأسرة الطبيعية قد يكون هناك استثناءات عندما يخطئ الأبناء عكس ما يعيشه الأطفال في مؤسسات الرعاية الاجتماعية فعند الخطأ لابد من عقاب، وهذا يجعل الطفل يشعر بأنه لا يعيش جو أسري طبيعي بل هو مجبر على التأقلم مع الحياة بهذا الوضع؛ لأنه ليس لديه مكان آخر يعيش فيه، مما يؤدي ذلك إلى شعور الطفل بالاحتقار والذل لأنه دائماً يشعر بأنه تحت سيطرة المعتدي، وهذا ما أكده "**هونيث**" بأن كل محاولة للتحكم في جسد شخص آخر ضد إرادته كممارسة العنف ضده تنتج لدى الفرد المعتدي عليه شعور بالذل والاحتقار مما يؤدي إلى تسببه ليس في ألم جسدي فقط لدى المعتدي عليه ولكن يؤدي إلى ألم نفسي أيضاً يجعل المعتدي عليه يشعر بأنه خاضع لإرادة الشخص المعتدي.

ج- عدم القدرة على اكتساب الخبرة الحياتية اللازمة للتعامل اليومي المستقبلي:

إن الطفل في أسرته الطبيعية تساعده في اكتساب الخبرات الحياتية حتى يستطيع التعامل مع الآخرين، وحين يكبر يكون لديه القدرة على التعامل معهم بشكل أكثر يسراً، على عكس الطفل مجهول النسب الذي يعيش في مؤسسة رعاية اجتماعية، فإن هؤلاء الأطفال في أغلب الأوقات يعيشون داخل المؤسسة ولا يوجد اختلاط بشكل كامل مع المجتمع الخارجي؛ لذلك عندما يكبرون ويخرجون من المؤسسة بعضهم لا يستطيع التعامل مع الآخرين لذلك بعضهم يفضل عدم الخروج من المؤسسة.

وفي ضوء ذلك يتبين من التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها بعض حالات البحث والذين تمثلوا في (حالتين) قالت إحداهما "**لما نخرج من هنا مثلاً بقعد أفكر إيه اللي هيحصل هما هنا بيعملوا لينا كل حاجه فمش ببقى عارفة هتعامل ازاي بعد كده**". وقالت حالة أخرى "**لما بخرج بره ساعات بيقعدوا يقولوا لينا متكلموش حد وانتم ماشين**"، ويتفق ذلك مع ما ذكره إحدى المسؤولين قائلاً "**هما الأطفال معندهمش الخبرة أوي بالحياة بره بدليل إن معظم اللي خرجوا كانوا متكلين على المؤسسة في كل شئ أكل وشرب فلما بيخرجوا مش بيعرفوا يعيشوا ويتأقلموا لأنهم اتكالين اعتمدوا على المؤسسة في كل شئ**". وأكدت هذه النتيجة دراسة "**آل رشود، ٢٠١٧**" بأن " دخول الفتاة دار رعاية اجتماعية سوف يسبب لها مشاكل مدى الحياة".

يتضح مما سبق أن من يواجهون مشكلة عدم القدرة على اكتساب الخبرة الحياتية للتعامل اليوم مستقبلاً كانوا من الإناث، وهذا يرجع إلى أن الفتاة تبقى في مؤسسة الرعاية الاجتماعية حتى تتزوج وليس عندما يصل عمرها ١٨ سنة عكس الذكور، فهي عندما تخرج للمجتمع الخارجي تخرج إليه وهي متزوجة وهذا يؤدي إلى معاناتها من مشكلات التعامل اليومي مع الآخرين فهي لم تعيش في أسره طبيعية وترى حياة النساء المتزوجات، فهي عندما تتزوج أيضاً لا تستطيع التعامل مع الزوج وليس مع المحيطين بها في المجتمع الخارجي فقط مما يؤدي إلى مشكلات بينها وبين الزوج، ولكن تبقى المؤسسة على اتصال بها في حالة مرورها بهذه المشكلات حيث تتدخل لحلها.

- **بالنسبة لمن أفادوا بعدم وجود مشكلات تواجههم داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية:**

يتبين أن هناك (٤ حالات) لا يواجهون مشكلات داخل المؤسسة ويبررون ذلك بأنهم يطيعون المشرفين، ولا يفتعلون المشكلات، ويعيشون في سلام، ولا يختلطون بإخوانهم داخل المؤسسة حتى لا يواجهون المشكلات.

نستنتج مما سبق أن التداعيات الاجتماعية للوصم أدت إلى معاناة معظم عينة البحث من مشكلات اجتماعية داخل المؤسسة وتمثلوا في (١٦ حالة) ولكن اختلفت المشكلات التي تواجهها كل حالة من هذه الحالات فمعظمهم عانوا من انعدام الإحساس بالاستقرار الاجتماعي نتيجة فقدان الجو الأسري والعلاقات الاجتماعية ببيئة المؤسسة وتمثلوا في (٩ حالات)، ثم يليها من عانى من المبالغة في العقاب وتمثلوا في (٥ حالات)، ثم يليها من عانى بعدم القدرة على اكتساب الخبرة الحياتية اللازمة للتعامل اليومي مستقبلاً وتمثلوا في (حالتين)، وعلى النقيض من ذلك لم تواجه (٤ حالات) مشكلات نتيجة لإقامتهم في مؤسسة الرعاية الاجتماعية.

- **<u>بالنسبة للتداعيات النفسية المترتبة على وصم الأطفال مجهولي النسب:</u>**

عندما يتعرض الأطفال مجهولي النسب إلى الوصم الاجتماعي فإن ذلك لا يترتب عليه تداعيات أو مشكلات اجتماعية فقط بل يترتب عليه تداعيات نفسية أيضاً فمنهم من يعاني من الخوف والقلق، ومنهم من يفرغ هذا الوصم الذى واجهه بالعدوان، ومنهم من يعاني من مشكلات النقص وعدم الثقة بالنفس ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

أ- القلق والخوف:

إن القلق ينتج عن شعور غير طيب يصاحبه شعور الخوف، نتيجة للتعرض لمواقف ضاغطة في حياته تجعل الشخص يشعر بالقلق والخوف من تعرضه لمثل هذه المواقف في المستقبل.

ومن هنا يتضح من خلال التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها معظم عينة البحث أن هناك علاقة بين الوصم التي يتعرض له معظم الأطفال

مجهولي النسب وبين الشعور بالقلق والخوف وأدلى بذلك (٩حالات) وفى ذلك أكدت إحدى الحالات قائلة " **بيبقى عندى قلق وخوف من إن المشرف اللى بحبه يغيب لأنه بيدخلنى الحمام لأنى كنت بعمل على نفسي ولما هو جه فضل يصحينى بالليل عشان اتعود معملش ع نفسي**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**بخاف من الوحدة ببقى خايف أبقى لوحدي وملقيش حد يساندنى ويساعدنى**"، وأكدت حالة أخرى قائلة "**خايف وقلقان من مستقبلى فى التعليم لما أجى أكمل مالقيش حاجة تساعدنى لما أكمل**"، وأكدت على ذلك إحدى المسؤولين قائلة "**الخوف من الاختلاط والظهور والتوتر وتشتت الانتباه وعدم منح الأمان لأي شخص اعتقاداً بأن العلاقة مؤقتة لا تدوم أو أنـها تكون بهدف التطفل عليهم والنظر إليهم نظرة شفقة**". وتأتي هذه النتيجة بالاتفاق مع نتيجة بحث**"Bano& et al, 2019"** بأن " الوصم مؤشرها على المشاكل النفسية بين المقيمين فى مؤسسات الرعاية والتى من بينها القلق والاكتئاب ".

ومن هذا المنطلق يتبين أن معظم حالات البحث تعانى من القلق والخوف سواء من الفقدان كغياب المشرف الذى يرتاحون إليه وهذا يدل إلى انتمائهم لمن يشعرهم بالحب والعطف ويشعرون بأنه أب أو أم لهم ، ومنهم من يعانى من القلق والخوف من المستقبل فإن هؤلاء الأطفال وجدوا أنفسهم وحدهم في هذه الحياة فهم يخافون بأن يكملوا حياتهم في هذه الوحدة وأن لا يجدوا داعم لهم في هذه الحياة يستطيعون من خلال هذا الداعم أن يتخطوا المشكلات التي تواجههم سواء يساعدهم في إكمال تعليمهم، أو في إيجاد عمل مناسب لهم ، فهم يحتاجون إلى الدعم وأن يشعروا بالأمان، ويتفق ذلك مع ما أكد عليه "**هونيث**" بأن شعور الفرد بالإساءة والاحتقار أو الذل لا يؤدى إلى معاناته من ألم جسدي فقط وإنما يؤدى ذلك إلى معاناته من ألم نفسي أيضاً ونتيجة الوصم قد يصاب الفرد بحالات نفسية وعاطفية سلبية كالقلق والخوف والغضب.

ب- العدوان:

إن ممارسة الطفل للعدوان يدل على سوء أسلوب التنشئة الاجتماعية المتبع في تنشئته حيث أن اتباع أسلوب العنف في تنشئة الطفل يجعله يرى أن العنف هو حل

لجميع المشكلات التي تواجهه ويلجأ إليه في كل مواقف حياته فعندما يتعرض للوصم فإنه سيمارس العنف تجاه الشخص الذي وصمه، أو سيمارسه على زملائه.

وفي ضوء ذلك فإنه اتضح من خلال استجابات بعض عينة البحث أن تعرض بعض الأطفال مجهولي النسب للوصم يدفعهم ذلك لممارسة العدوان وأفاد بذلك (٦حالات) حيث قالت إحدى الحالات "**أي حد بيضايقني بقوم ضربه**"، وقالت حالة أخرى "**بضرب إخواتي وبعورهم في مرة ضربت واحدة صحبتي عورتلها وشها بضوافري**"، ويتفق ذلك مع ما ذكره إحدى المسؤولين قائلاً "**هو غصب عنه بيواجه اللي جواه بالمشاكل والضرب والتكسير، ولما بيكسر بيحس إنه متلذذ بده**". وتأتي هذه النتيجة بالاتفاق مع نتيجة دراسة "**القلهاتية وآخرون، ٢٠١٧**"، وبحث "**Bano& et al, 2019**"في أن "من المشاكل النفسية التي يعاني منها الأطفال مجهولي النسب هي السلوك العدواني حيث أن نسبة كبيرة منهم يفقد أعصابهم بسهولة في بعض المواقف".

استناداً إلى ما سبق يتضح أنه نتيجة لأن بعض هؤلاء الاطفال يتم تنشئتهم على العنف فإنهم من الطبيعي سيقلدون المعتدي، وخاصة أنهم في سن يتأثرون بأفعال الأكبر منهم ويقلدونهم فإن العنف لا يولد إلا العنف، بالإضافة إلى ذلك فإن الوصم المستمر الذي يواجهه هؤلاء الأطفال يشعرهم بالكبت والغضب ويضطرون التنفيس عن هذا الكبت بالعدوان على الآخرين سواء كانوا زملائهم في مؤسسات الرعاية، أو زملائهم في المدرسة، أو حتى المشرفين وذلك بالنسبة للأطفال الأكبر سناً وهم في مرحلة الثانوية فإنهم كانوا يمارسون هذا العدوان على المشرفين في بعض الأحيان لأنه نتيجة وصمهم فإنهم قد يقتنعون بما يوصمون به، وتتغير نظرتهم لأنفسهم ويصبحون أكثر عدواناً، وهذا ما أكد عليه "**هوارد بيكر**" الذي رأى بأن الشخص الذي يتم وصمه يقوم بتشرب الدور وبالتالي يؤدي إلى قبوله ويؤدي ذلك إلى تغيير مفهوم الذات لديه كأن يقال بأن فلان (عدواني أو عنيف) فإنه سيتشرب هذا الدور وسيقوم بتمثيله.

ج- النقص وعدم الثقة بالنفس:

إن حرمان بعض الأفراد من تلبية احتياجاتهم المادية والمعنوية تجعلهم يشعرون بالنقص، بالإضافة إلى الإساءات التي يتعرضون لها تجعلهم يشعرون بأنهم مختلفين عن الآخرين وبالتالي نتيجة هذا يشعرون بالنقص الذي يؤدي إلى شعورهم بعدم الثقة بأنفسهم.

ومن هنا يتبين من التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها بعض عينة البحث أن ما يتعرضون له من وصم، وبأنهم يقيمون في مؤسسات رعاية اجتماعية أدى ذلك إلى شعورهم بالنقص وعدم الثقة بأنفسهم، وبأنهم لن يستطيعوا الوصول إلى ما يهدفون إليه لعدم قدرتهم على ذلك ولعدم ثقتهم بأنفسهم وأفاد بذلك (٥ حالات)، حيث ذكرت إحدى الحالات في ذلك قائلة "**في ثلاث ستات بيجوا يزوروني هنا في المؤسسة وهما واثقين فيا إني هبقى حاجة كويسة بس أنا مش واثق في نفسي وبيقعدوا يقولولي إنت دماغك حلوة بس أنا مش حاسس إني هقدر أوصل للي هما بيتمنوه إني أوصله**". وأفادت حالة أخرى قائلة "**في حاجات نفسي أعملها بس حاسس إني مش واثق إني هعملها**"، ويتفق ذلك مع ما ذكره إحدى المسؤولين قائلاً "**إحساسهم دايماً إنهم أقل من غيرهم وده بيخليهم معندهمش ثقة بنفسهم فبيكملوا ده بالعدوان علشان يكون مسيطر لازم يكون عنيف**". وتتفق هذه النتيجة مع بحث "**كمال، ٢٠١٣**"، ودراسة "**بشاي، ٢٠١٣**"، **ودراسة "شعراوي، ٢٠١٩**"، **ودراسة "الهادي، ٢٠٢١**" بأن "الضغوط التي يتعرض لها الأطفال المقيمين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية تؤثر على حالتهم النفسية وتجعلهم يعانون من الإحساس بالنقص وعدم الثقة بالنفس".

يتضح مما سبق أنه نتيجة لأن هؤلاء الأطفال لم ينشأوا مثل غيرهم من الأطفال في أسر طبيعية فإنهم يشعرون بأنهم ينقصهم شيء ومهما توفرت لهم جميع احتياجاتهم إلا أنهم يشعرون بأن ذلك غير كافي فلا يوجد أي شيء سيعوضهم عن ما ينقصهم من وجود أسرتهم الحقيقية التي كانت ستعالج هذه الفجوة التي يعانون منها، وكل ذلك في النهاية يؤدي إلى عدم ثقتهم في أنفسهم فهم مرفوضون من بداية ولادتهم

من أسرتهم التي من المفترض أن تعزز ثقة أبنائها بأنفسهم وتدعمهم، فبالتالي هؤلاء الأطفال مفتقدين لكل ذلك مما يؤدي إلى عدم قدرتهم على الثقة بأنفسهم، ونتيجة للإساءات والعلامات التي يلصقها الآخرين بهم تشعرهم أيضاً بأنهم أقل من غيرهم وهذا يؤدي إلى شعورهم بالنقص وعدم الثقة بالنفس.

نستنتج مما سبق أن جميع عينة البحث عانت من المشكلات النفسية المترتبة على وصمهم حيث جاء في المرتبة الأولى من عانى من القلق والخوف سواء كان هذا القلق أو الخوف من الفقد أو من المستقبل، ثم يليها في المرتبة الثانية من عانى من العدوان نتيجة لكثرة المواقف التي يساء لهم فيها ومعايرتهم بأنهم أطفال مجهولي نسب ويقيمون في مؤسسات رعاية اجتماعية، فهذا يولد داخلهم غضب ينفسون عنه عن طريق ممارسة العدوان على غيرهم من زملائهم سواء داخل المؤسسة أو في المدرسة، ثم يليها في المرتبة الثالثة والأخيرة من عانوا من النقص وعدم الثقة بالنفس.

٤- النتائج المتعلقة بدور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في الحد من وصم الأطفال مجهولي النسب:

- **بالنسبة للمعوقات التي تواجه مؤسسات الرعاية الاجتماعية في إشباع بعض حاجات الأطفال مجهولي النسب:**

تعددت المعوقات التي تواجه مؤسسات الرعاية الاجتماعية ويمكن إيجاز هذه المعوقات في الآتي:

أ- قله الموارد والدعم المادي:

إن قلة الموارد تؤدي إلى صعوبة إشباع متطلبات واحتياجات الأطفال وبالتالي تقف عائق أمام مؤسسات الرعاية في توفير كل ما يحتاجه هؤلاء الأطفال، بالإضافة إلى قلة الدعم المادي الذي يجعلهم يلجأون إلى المتبرعين للحصول على التبرعات من أجل إشباع احتياجات هؤلاء الأطفال في المؤسسة وهذا ما تبين من التحليلات السوسيولوجية التي أدلى بها معظم المبحوثين من المسؤولين والذين تمثلوا في (٧ مبحوثين) حيث أفاد إحدى المبحوثين قائلاً "**قله الموارد وقلة الدعم المادي أي حاجة ببقى محتاجها في المؤسسة هنا بقعد أتصل بالمتبرعين فبنحاول نكفي حاجتهم**

الأساسية، ولو عندي إمكانيات كنت جبت حد يعمل برامج لتعديل السلوك والتنمية البشرية"، وأظهرت مبحوثة أخرى قائلة "**في ضعف في مرتبات مقدمي الرعاية تجعلهم لا يتمكنوا من الاهتمام برعاية الأطفال في عدم وجود استقرار مادي ونفسي**".

يتضح مما سبق أن قلة الدعم المادي وخاصة ما ذكره معظم المبحوثين قلة المرتبات المقدمة لهم تجعل بعضهم يقصرون في تقديم الرعاية للأطفال مجهولي النسب في المؤسسة؛ لأن بعضهم يرى بأن الجهد الذي سيبذله مع الأطفال لا يتوافق مع ما يحصل عليه مادياً، بالإضافة أيضاً إلى أن قلة الموارد تجعل المؤسسات تلجأ إلى المتبرعين حتى تستطيع الحصول على الموارد اللازمة لإشباع احتياجات هؤلاء الأطفال.

ب- معاناة بعض الأطفال من مشكلات نفسية:

اتضح من خلال استجابات بعض عينة البحث أن (٣ مبحوثين) من المسؤولين رأوا بأن هناك بعض الأطفال غير سويين نفسياً يلتحقون بالمؤسسات ويصعب إدماجهم مع الأطفال الآخرين في المؤسسة مما يعوق المؤسسة في القيام بواجبها في إشباع احتياجات هؤلاء الأطفال، وفي ذلك أفادت احدى المبحوثات قائلة "**استلام بعض الأطفال بمشاكل نفسية يصعب عليهم الاندماج مع بقية الأطفال لما فيه من خطورة حيث يجب تخصيص دور خاصة برعاية تلك الأطفال**"، وأظهرت مبحوثة أخرى بخصوص ذلك قائلة "**هناك بعض الأطفال لديهم مشاكل ومعوقات نفسية قبل المجيء للدار فتكون هناك صعوبة في الإندماج مع باقي الأطفال في المؤسسة**".

اتضح مما سبق وجود أطفال يعانون من أمراض نفسية يلتحقون بمؤسسة الرعاية الاجتماعية، وأن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى معاملة خاصة، والى مكان خاص ليلتحقوا به؛ لأن وجودهم مع الأطفال في مؤسسات الرعاية يمثل خطورة على هؤلاء الأطفال وهذا ما ذكرته إحدى المسؤولين بمؤسسة البنات بوجود إحدى الفتيات التي تم إلحاقها بالمؤسسة وهي تعاني من مشكلات نفسية تدفعها في بعض الأحيان إلى إيذاء زملائها في المؤسسة، لذلك من الصعب دمج الأطفال الذين يعانون من

أمراض نفسية مع الأطفال العاديين في المؤسسة لأن ذلك يمثل عبء على مؤسسات الرعاية الاجتماعية.

- **بالنسبة للاستراتيجية المتبعة بمؤسسات الرعاية الاجتماعية في الحد من وصم الأطفال مجهولي النسب:**

إن مؤسسات الرعاية الاجتماعية لها دوراً هاماً في الحد من وصم الأطفال مجهولي النسب وهذه الأدوار متعددة لكي تشعر هؤلاء الأطفال بأنهم لهم حقوق وواجبات كالأطفال الآخرين وتمثلت هذه الأدوار في الآتي:

أ- معاملة كل طفل في مؤسسات الرعاية الاجتماعية كفرد له احتياجاته مثله مثل أي طفل آخر في المجتمع:

إن الطفل مجهولي النسب ينظر إليه بعض من أفراد المجتمع على أنه مواطن من الدرجة الثانية ومختلف عن بقية الأطفال ويتعامل بشكل مختلف عن الأطفال الآخرين؛ لذلك فإن دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية يبرز في طريقة تعاملها مع هؤلاء الأطفال بأن تظهر لأفراد المجتمع الخارجي بأن هؤلاء الأطفال مثلهم مثل أي طفل له احتياجات لابد من تلبيتها وهذا سيظهر عند اختلاط الطفل مجهول النسب مع زملائه في المدرسة.

وفي ضوء ذلك اتضح من خلال استجابات معظم عينة البحث أنه عندما تلبي المؤسسة احتياجات الأطفال يشعرون بأنهم مثل غيرهم من الأطفال وتمثل ذلك في (١١ حالة)، وقالت إحدى الحالات في ذلك "**هنا زي البيت بالظبط، هنا بيجيبوا لينا كل حاجة عادي وبيحبونا**". وقالت حالة أخرى "**لازم اي حد في الدنيا يظهر عياله أنهم كويسين ويجيب لهم كل حاجه كويسة**"، ويتفق ذلك مع ما ذكرته إحدى المسؤولين قائلة " **بنهتم بتوفير احتياجات الأطفال معنوياً ومادياً، والاهتمام بالنشاط الرياضي وتنمية مواهب الأطفال**".

يتضح مما سبق من خلال استجابات معظم المبحوثين أن المؤسسة توفر لهم احتياجاتهم حيث أنهم لهم حقوق مثلهم مثل بقية الأطفال أي طفل فهم لهم مصروف،

ويذهبون إلى المدرسة، ويذهبون إلى التمارين الرياضية، ويذهبون إلى الرحلات الترفيهية مع المؤسسة فهي احتياجات لابد وأن تتوفر لأي طفل، بل بالعكس فهناك بعض الأطفال الذين يعيشون مع أسرهم لا تتوفر لهم هذه الاحتياجات كممارسة التمارين الرياضية، أو الرحلات الترفيهية.

ب- إغداقهم بالحب والعاطفة:

إن الطفل في مراحل عمره المختلفة يحتاج إلى الحب والحنان من أسرته والطفل مجهول النسب مثله مثل أي طفل يحتاج إلى أن يشعر بهذا الحب ولكن نظراً لطبيعة الظروف التي يعيشها الطفل فإن المؤسسة هي المسؤولة عن إغداقهم بالحب والعاطفة.

وفي ضوء ذلك يتبين من التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها بعض حالات البحث والذين تمثلوا في (٦ حالات) أن هؤلاء الأطفال يشعرون بحب العاملين في المؤسسة لهم، وفي ذلك تقول إحدى الحالات "**مشرفين أخر النهار مندمجين معانا وهم بيحبونا واحنا بنحبهم وبنقعد نتكلم معاهم ونحكي لهم كل حاجة ويحبوني وبيعاملوني عادي**"، وأفادت حالة أخرى قائلة "**لما بقعد مع ماما هنا (موظفة في المؤسسة) بحس بالحب وإنها بتحبني وكده**".**ويتفق ذلك مع ما ذكرته إحدى المسؤولين قائلة "إشباع الطفل بالعاطفة لزيادة ثقته بنفسه**".

اتضح مما سبق أن هؤلاء الأطفال يحصلون على الحب من المشرفين والموظفين بالمؤسسة، فالمشرفات بمثابة الام بالنسبة لهم، والمشرف بمثابة الأب، فهم يشعرون بحبهم لهم حتى وإن كان هناك مشرفين يشعرون بحبهم للأطفال وينتقلون إلى مؤسسة أخرى فإن علاقتهم بهم لا تنقطع ويأتون لزيارتهم، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الدور الهام للمشرف مع هؤلاء الاطفال فهو دور مؤثر بالنسبة لهم.

ج- دمج أطفال المؤسسات بالمجتمع الخارجي:

اتضح من خلال استجابات بعض حالات البحث أن مؤسستي الرعاية الاجتماعية تدمجهم مع المجتمع الخارجي من خلال الاشتراك في الألعاب الرياضية مثل كرة القدم، والخروج إلى الرحلات الترفيهية لإدماجهم مع الآخرين وتمثل ذلك في (٤ حالات) وأفادت بعض الحالات قائلة "**بيخرجونا رحلات علشان نتعرف على الناس**

ويصاحبونا على الناس". وأكدت على ذلك حالة أخرى قائلة "**بيخلوا الأطفال الصغيرين يختلطوا بالناس اللي بتيجي زيارات هنا المؤسسة، وبيجيبوا لينا مدربين كورة وبيجوا هنا، ويندرب في حوش المؤسسة وبيجي عيال عاديين زينا كده وبنتعرف عليهم ونصاحبهم**". وأكد على ذلك إحدى المسؤولين قائلاً "**بنحاول نعمل مشاركة للناس يحتكوا بالأولاد ونعملهم اجتماعات معاهم، وإلحاق الطفل بحضانات خارجية في سن مبكرة حتى يستطيع التعامل مع المجتمع**". وأكدت هذه النتيجة ما توصل إليه بحث "**كمال، ٢٠١٣**" في أن "من آليات دمج هؤلاء الأطفال في المجتمع تمثلت في تنفيذ أنشطة ثقافية واجتماعية ورياضية، بهدف الانفتاح على المجتمع الخارجي، وخلق عوالم أخرى للطفل خلاف العالم المغلق داخل المؤسسة. حيث تتعاقد المؤسسة مع مدربين لتدريب الأطفال على ممارسة بعض الرياضات مثل الكاراتيه وكرة القدم".

في ضوء ما سبق يتبين أن مؤسسة الرعاية الاجتماعية تحاول بقدر الإمكان دمج هؤلاء الأطفال مجهولي النسب مع غيرهم بعدة طرق منها الرحلات، وممارسة الالعاب الرياضية، أو زيارة الرواد للمؤسسة، أو زيارة المدارس المختلفة حيث في إحدى المرات ذهب هؤلاء الأطفال إلى إحدى المدارس والاحتفال مع الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة مما يشعرهم ذلك بأن لهم دوراً في المجتمع ولهم قيمة في مجتمعهم وأنهم لا يختلفون عن غيرهم.

استناداً إلى ما سبق يتضح أن مؤسسات الرعاية الاجتماعية لها دوراً هاماً في حياه الأطفال مجهولي النسب فهي بمثابة البيت بالنسبة لهم لذلك تمثل دورها في إشباع احتياجات هؤلاء الأطفال ومعاملتهم مثلهم مثل الأطفال الآخرين، وإغداقهم بالحب والعاطفة، وإدماجهم مع المجتمع الخارجي، وهذا الدور الهام لهذه المؤسسات يساعد في تخفيف حدة الوصم التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال، ويتفق ذلك مع ما ذهب إليه "**هوارد بيكر**" بأن الوصم يمكن أن يجذب انتباه الناس والمؤسسات الرسمية وذلك بسبب أن إلصاق الوصم يكون واضحاً على الشخص لذلك لابد وأن يكون لهذه المؤسسات دوراً للحد منه.

❖ النتائج العامة للبحث:

- تبين أن معظم الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث يرفضون الإفصاح عن وضعهم وأنهم يعيشون في مؤسسة رعاية اجتماعية، كما أنهم يتجنبون الأسئلة عن والديهم لأنهم يشعرون بالإحراج، وكان الذكور أكثر إحراجاً من الإناث في الإفصاح عن وضعهم.
- اتضح أن معظم الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث تعرضوا للوصم الاجتماعي بأشكاله المختلفة فبعضهم تعرض للوصم اللفظي، والبعض الآخر تعرض للاستبعاد، والبعض الآخر تعرض للتمييز عن الآخرين سواء كان هذا التمييز في صورة عطف أو شفقه، فإن هؤلاء الأطفال يشعرون حيال هذا العطف أو الشفقة أنهم أقل من زملائهم وأنهم مختلفين عن بقية الأطفال مما يشعرهم بدونية اتجاه ذواتهم. ويتجنبون كل مظاهر هذا الوصم من خلال عدة طرق فمعظمهم يلجأون إلى العنف ضد الشخص الذي يمارس عليهم مظاهر الوصم، ثم يليها من يلجأ إلى البكاء والشكوى إلى المسؤولين في المؤسسة، أو المُدرسة وغالباً هؤلاء من الأطفال الصغار الذين في المرحلة الابتدائية، ثم يليها من يلجأون إلى العبادة حيث يلجأ البعض إلى الصلاة حتى يتغلب على ما تسبب له الوصم من أذى نفسي واجتماعي، وعلى الجانب الآخر فإن البعض منهم لا يتخذون أي موقف اتجاه الوصم الذي يتعرضون له فيقابلونه بالتجاهل.
- اتضح أن الأسباب المؤدية لوصم الأطفال مجهولي النسب تمثلت معظمها في المعتقدات الخاطئة بالنظر الى الطفل مجهولي النسب بأنه منحرف بمجرد وجوده في مؤسسة رعاية اجتماعية، أو بمجرد أن يسلك أحد الأطفال داخل المؤسسة سلوك منحرف مع أحد أفراد المجتمع الخارجي فيوصم بأن جميع الاطفال في المؤسسة منحرفين، ثم يليها عدم وعي أفراد المجتمع بأن الطفل مجهولي النسب ليس له ذنب بما فعله والديه لأن البعض ينظر إلى هؤلاء الأطفال بذنب والديهم، ثم يليها المعتقدات الخاطئة حول طبيعة الحياة داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية

فالبعض ينظر إلى مؤسسات الرعاية الاجتماعية بأنها عباره عن سجن وأن الأطفال الذين يعيشون فيها لا يأكلون وكأنهم في عقاب دائم.

- بالنسبة للأطفال مجهولي النسب من عينة البحث معظمهم لا يشعرون بالاختلاف عن الآخرين بل يرون بأن احتياجاتهم المادية متوفرة عن الأطفال الآخرين الذين يعيشون مع أسرتهم، بينما البعض الآخر من عينة البحث يرون بأنهم يشعرون بالاختلاف عن الآخرين لأنهم ينقصهم الاحتياجات المعنوية فهم يفتقدون جو الأسرة، والعطف والحنان من أسرتهم، بالإضافة إلى ذلك فإن معظمهم يريدون مخالطة الأصدقاء خارج مؤسسات الرعاية الاجتماعية لأن ذلك سيملئ النقص الذي يشعرون به من عدم وجود أسرة لهم.
- بالنسبة لرد الفعل إذا قام الطفل مجهولي النسب بتصرفات إيجابية داخل المؤسسة فإن إدارة المؤسسة تتبع عدة أساليب لتكافئه على هذا التصرف وتمثلت معظم هذه الأساليب في التشجيع، ثم يليها المكافأة المادية، ثم يليها التجاهل، في حين إذا قام الطفل بتصرف سلبي فإن الأساليب المتبعة في الحد من تصرفه السلبي هو عقابه بالتعنيف سواء بالضرب أو بوضعه في غرفة يقضي بها بعض من الوقت، ثم يليها حرمانه من بعض احتياجاته كالمصروف، أو منعه من الذهاب إلى الرحلات الترفيهية...إلخ، ثم يليها التجاهل.
- اتضح أن التداعيات الاجتماعية المترتبة على وصم معظم الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث سواء خارج مؤسسات الرعاية الاجتماعية أو داخلها، وتمثلت هذه التداعيات خارج هذه المؤسسات في عدم استطاعة الأطفال التأقلم بسهولة مع الآخرين من حولهم بسبب عدم تقبلهم لهم، ثم يليها الوصم والازدراء، ثم يليها شعورهم بالاغتراب والعزلة الاجتماعية، بينما تمثلت هذه التداعيات داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية في انعدام الإحساس بالاستقرار الاجتماعي نتيجة فقدان الجو الاسري والعلاقات الاجتماعية ببيئة المؤسسة، بالإضافة إلى المبالغة في العقاب، وعدم القدرة على اكتساب الخبرة الحياتية اللازمة للتعامل اليومي المستقبلي. كما يتعرض معظم هؤلاء الأطفال إلى مشكلات مع زملائهم داخل

مؤسسات الرعاية الاجتماعية وتمثلت هذه المشكلات في النفور وعدم اللعب حيث أن بعض زملائهم داخل هذه المؤسسات يرفضون اللعب معهم، ثم يليها التهكم والسخرية فإن هؤلاء الأطفال يسخرون من بعضهم، ثم يليها سرقة الأغراض فهؤلاء الأطفال يتعرضون لسرقة أغراضهم داخل المؤسسة.

- تبين أن جميع الأطفال مجهولي النسب من عينة البحث يعانون من مشكلات نفسية مترتبة على وصمهم تمثلت معظمها في القلق والخوف، ثم العدوان حيث أن بعضهم يلجأ إلى العدوان لمواجهة مشكلاتهم، ثم يليها النقص وعدم الثقة بالنفس.
- اتضح أن مؤسسات الرعاية الاجتماعية تواجه معوقات تعوقها من إشباع بعض حاجات الأطفال مجهولي النسب وتمثلت هذه المعوقات في قلة الموارد والدعم المادي فيلجأون إلى التبرعات حتى يستطيعوا أن يشبعوا احتياجات هؤلاء الأطفال، ثم يليها معاناة بعض الأطفال من مشكلات نفسية حيث يصعب التعامل معهم ودمجهم مع زملائهم داخل المؤسسة.
- تمثل دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية في الحد من وصم الأطفال مجهولي النسب في معاملة كل طفل في هذه المؤسسات كفرد له احتياجاته مثله مثل أي طفل أخر في المجتمع، وإغداقهم بالحب والعاطفة، ودمجهم بالمجتمع الخارجي.

❖ **التوصيات:**

- العمل على زيادة إدماج الأطفال مجهولي النسب مع المجتمع الخارجي حتى يستطيعوا اكتساب الخبرات الحياتية عند خروجهم من المؤسسة، بالإضافة إلى إعداد ندوات وبرامج تثقيفية لهؤلاء الأطفال لتأهيلهم للمستقبل بعد خروجهم من المؤسسة وخاصة الذكور حتي يستطيعوا الاعتماد على أنفسهم.
- الاهتمام بتعليم الفتيات المهارات اليدوية المختلفة وتسويقها في المعارض المختلفة، وذلك حتى يشعروا بأنهم يستطيعوا كسب المال بالاعتماد على أنفسهم مما يزيد ثقتهم بأنفسهم، وتعزيز شعورهم بأنهم أعضاء فاعلين في المجتمع.

- التشجيع على كفالة الأطفال مجهولي النسب لتخفيف حدة الوصم الاجتماعي التي يعانون منها، مع التأكد من أن الأسرة البديلة التي ستتكفل بالطفل صالحة لتنشئته تنشئة سوية.
- زيادة الدعم المادي لمقدمي الرعاية حتى يستطيعوا القيام بعملهم تجاه الأطفال على أكمل وجه.
- تخصيص مؤسسات للأطفال مجهولي النسب الذين يعانون من أمراض نفسية بالإضافة إلى وجود متخصصين للتعامل معهم.

مراجع البحث:

أولاً: المراجع العربية:

١. إبراهيم، نجوى فيصل سيد (٢٠١٢): استخدام نموذج تعديل السلوك من منظور طريقة العمل مع الجماعات للتخفيف من بعض مظاهر السلوكيات اللاتوافقية لمجهولات النسب بالمؤسسة الإيوائية والتي تعيق دمجهن بالمجتمع، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الخامس والعشرون بعنوان "مستقبل الخدمة الاجتماعية في ظل الدولة المدنية الحديثة"، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٢. أبو عبدالله، محمد (٢٠١٧): سوسيولوجيا الاعتراف لمواجهة مشاكل العنف والجور الاجتماعي، المجلة العربية لعلم الاجتماع- إضافات، العدد (٤٠)، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت.

٣. أحمد، سمير نعيم (نوفمبر ١٩٧٠) : الصورة الراهنة لعلم الإجرام الأمريكي، المجلة الجنائية القومية، المجلد ١٣، العدد الثالث، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٤. الأسود، نومة حمد محمد (٢٠١٨): الرعاية الاجتماعية للأطفال الأيتام في المجتمع الليبي – العوامل والأساليب الاجتماعية، مجلة البحوث العلمية، المجلد ٣، العدد ٥، جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ليبيا.

٥. آل رشود، سعد ابن محمد (يوليو ٢٠١٧) : العوامل النفسية المرتبطة بالوصم الاجتماعي "دراسة ميدانية في مؤسسات الرعاية الاجتماعية"، مجلة الإنسانيات، العدد (٤٩)، كلية الآداب، جامعة دمنهور.

٦. أنتوني جيدنز، فيليب صاتن (٢٠١٨): مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: محمود الذوادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.

٧. باومان، زيجمونت (٢٠١٦): الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البازعي، بثينة الإبراهيم، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات.

٨. البراق، أمنه (٢٠١١): حاجات البالغين من مجهولي النسب بعد خروجهم من المؤسسات الإيوائية للأيتام ودور الخدمة الاجتماعية في إشباعها، ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الأول لرعاية الأيتام، الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام (إنسان) ، الرياض

٩. بشاي، دينا جمال زكي (٢٠١٣): الضغوط الاجتماعية والفيزيقية لأطفال الملاجئ وآثارها على العملية التعليمية "دراسة ميدانية على حي شبرا"، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.

١٠. بليردوح، كوكب الزمان (أبريل ٢٠١٥): التصورات الاجتماعية للاختيار الزواجي لمجهولي النسب ذكور وإناث " دراسة ميدانية لولاية تبسة"، مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، المجلد ٢، العدد ١٦٣، جامعة الأزهر.

١١. بوطبال، سعد الدين (أبريل ٢٠١٦): العنف الموجه نحو الطفل مجهولي النسب من منظور اجتماعي إسلامي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السابع، القاهرة.

١٢. بومنير، كمال (٢٠١٠): النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت "من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث"، الدرا العربية للعلوم، بيروت.

١٣. بومنير، كمال (٢٠٢٢): الاعتراف وسؤال الهوية عند أكسل هونيث، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، المجلد (١١)، العدد (٤١)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، قطر.

١٤. جابر، سامية محمد جابر (١٩٩٧) : الانحراف والمجتمع " محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي "، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.

١٥. جهامي، عبدالعزيز (٢٠١٨): الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين في التنظيمات المتخصصة "الأمنية، والقضائية والاجتماعية"، دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان.

١٦. حلمي، إجلال إسماعيل (٢٠١٣): علم اجتماع الزواج والأسرة "رؤية نقدية للواقع والمستقبل"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٧. خوج، عبد الله ، عبد السلام، فاروق (١٩٨٩): الأسرة العربية ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

١٨. السدحان، عبد الله ناصر (٢٠٠٣): أطفال بلا أسر، مكتبة العبيكان، الرياض.

١٩.سعد، حسن عبدالرحمن عبدالعزيز(٢٠١٨): المعوقات الاجتماعية التي تواجه الأطفال مجهولي الأبوين من وجهة نظر العاملين بالمؤسسات الإيوائية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

٢٠.سيد، أحمد أنور محمد (٢٠١١): علم اجتماع الجريمة، إدارة النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض.

٢١.شرف، إيمان عبدالله (٢٠٠٨): التربية الأخلاقية للطفل، عالم الكتب، القاهرة.

٢٢.شعراوي، فاطمة مجدي محمد (٢٠١٩): المسئولية الاجتماعية للدولة المصرية تجاه الأطفال مجهولي النسب "دراسة في الوصمة الاجتماعية في مدينة بنها"، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٢٣.الضلاعين، معتصم تركي (٢٠٢١): الجندر "فجوة النوع الاجتماعي ودورها في اختلال البيئة الجامعية"، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان.

٢٤.عباس، منال محمد (٢٠١١): الانحراف والجريمة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

٢٥.عبد الهادي، محمد رجب عيد (٢٠٢١): دور الأخصائي الاجتماعي مع جماعات مجهولي النسب لمواجهة المشكلات المترتبة على الوصمة الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم خدمة الجماعة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٢٦.عثمان، إبراهيم عيسى (٢٠٠٨): النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

٢٧.العساف، صالح بن حمد (١٩٨٨) : تربية الأطفال مجهولي الهوية – تربية اللقطاء " دراسة وصفية تقويمية"، الجزء الأول، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

٢٨.العمرى، صالح بن محمد آل رفيع (٢٠٠٢): العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

٢٩.عوض، السيد (٢٠٠١): الجريمة في مجتمع متغير، المكتبة المصرية، الاسكندرية.

٣٠. عوض، السيد (نوفمبر ٢٠٠٧): علم الاجتماع والجريمة "دراسة في التراث النظري"، المجلة الجنائية القومية، المجلد ٥٠، العدد٣، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٣١. عياد، هاني جرجس (٢٠١٧): نظام الأسر البديلة في رعاية الأطفال مجهولي النسب "التحديات والفرص"، مجلة رعاية وتنمية الطفولة، العدد الخامس عشر، مركز رعاية وتنمية الطفولة جامعة المنصورة.

٣٢. عياد، هاني جرجس (٢٠٢١): الوصمة الجنائية "دراسة في علم اجتماع الجريمة"، مكتبة كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الإمارات.

٣٣. القرالة، ساهر عطاالله (٢٠١٣): أثر الوصم الاجتماعي على الأطفال مجهولي النسب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، عمان.

٣٤. القريشي، غني ناصر حسين (٢٠١١): علم الجريمة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

٣٥. القصير، بندر بن سالم بن علي (٢٠١١): مظاهر الوصم الاجتماعي من منظور الملحقين بدار الرعاية الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

٣٦. القلهاتية، بلقيس بنت عبدالله وآخرون (٢٠١٧): المشكلات الاجتماعية والنفسية للأطفال مجهولي الأبوين في الأسر البديلة في محافظة مسقط، سلطنة عثمان"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد التاسع، العدد الأول، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، عمان.

٣٧. القيسي، محمد غازي صبار (٢٠٠٠): الوصم الاجتماعي ومفهوم الذات الاجتماعية عند مجهولي النسب والأيتام، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد.

٣٨. كاره، مصطفى عبد المجيد (١٩٨٥): مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانماء العربي، بيروت

٣٩.كمال، كامل (مارس ٢٠١٣): الأطفال مجهولي النسب بين الاستبعاد والاندماج الاجتماعي، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الخامس عشر بعنوان "قضايا الطفولة ومستقبل مصر"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

٤٠.ليلة، علي (٢٠١٤): النظرية الاجتماعية الحديثة "الأنساق الكلاسيكية"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤١.مباركة مراح (٢٠٢٣):الوصم الاجتماعي ودوره في ظهور السلوك العدواني لمجهولي النسب "دراسة ميدانية بمديرية النشاط الاجتماعي بولاية تبسة"، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد العربي التبسي، الجزائر.

٤٢.محمد ياسر الخواجة (٢٠٠٥): الانحراف والمجتمع "دراسات في علم الاجتماع الجنائي"، دار المصطفى للطباعة والنشر، طنطا.

٤٣.محمد، عبد الجواد خلف(٢٠٠٨): اللقيط : الطفل مجهول النسب، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة.

٤٤.الموسوي، صادق عباس (٢٠١٧): التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت.

٤٥.موسى، مي موسى يوسف (٢٠٠٩): جنوح الأحداث طبيعة الأنا الأعلى لدى الحدث البغي، شركة نوابغ الفكر، القاهرة.

٤٦.النجار، عاطف محمد عيد (٢٠١٦): مشكلات أسر الأيتام في المجتمعات المعاصرة وسبل العلاج من منظور إسلامي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

٤٧.الهمص، عبد الفتاح عبد الغني مصطفى (٢٠١١): درجة تقبل اللقطاء في المجتمع الفلسطيني "دراسة سيكولوجية مقارنة"، مجلة كلية التربية، العدد (٣٥)، كبير التربية، جامعة عين شمس.

٤٨.ويليامز، فرانك (١٩٩٦): ترجمة: عدلي السمري: السلوك الاجرامي النظريات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

٤٩.يونس، صلاح رزق عبد الغفار (٢٠١٥): جرائم الاستغلال الاقتصادي للأطفال "دراسة مقارنة"، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، المنصورة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

50. A SANE Report (2013): A life without stigma, Australia.

51. Apedaile, Dorothy & et al (2022): Effect of care environment on educational attainment among orphaned and separated children and adolescents in Western Kenya, BMC Public Health, Vol.22, London.
52. Bano, Zaqia & et al (2019): Stigma As A Predictor of Psychological Issues Among Orphans resides in orphanages,Pakistan Armed Forces Medical Journal, Vol.69, No.3, Army Medical College, Pakistan.
53. Batsch, Nicole L & Mittelman, Mary S(September 2012) : World Alzheimer Report 2012 "Overcoming the stigma of dementia", Published by Alzheimer's Disease International (ADI) ,London.
54. Corporation, Marshall Cavendish (2010): Sex and Society, Marshall Cavendish, New Yourk,2010, P399.
55. Farrington, David.P &Murray, Joseph (2014): Labeling Theory "Empirical Tests", Taylor & Francis, UK.
56. Giagazoylou, Paraskevi & et al (2012): The effect of institutionation on Psychomotor Development of Preschool Aged Children, Journal of Developmental Disabilities, Vol.33, Elsevier, USA.
57. Green, Gill (2009): The End of Stigma ? Changes in the social experience of long - term illness, Routledge, New York.
58. Heatherton, Todd, et al (2003): The Social Psychology of Stigma, Guilford Press, New York.
59. Jacobsen, Michael Hviid & Kristiansen, Søren (2015): The Social Thought of Erving Goffman, SAGE Publications, Inc, London.
60. McShane, Marilyn & Williams, Frank (2015): Criminology Theory- Selected Classic Readings, Routledge, New York, 2nd ed.
61. Nardo, Leslie Ashburn (2010): The Importance of Implicit and Explicit Measures for Understanding Social Stigma, Journal of Social Issues, Vol. 66, No. 3, USA.
62. O'Neill, Shane & Smith, Nicholas H (2012): Recognition Theory as Social Research Investigating the Dynamics of Social Conflict, Palgrave Macmillan, UK.
63. Page, Robert M (2015): Stigma, Psychology Press, Vol.20, New York.
64. Surapaneni, Spurty (2018): The Role of Parental Stigma on Self-Stigma and Help-Seeking Intentions: Differences Between Asian, Asian American, and Caucasian American Populations, Ph.D., Iowa State University, USA.

Abstract

The research objectives were to identify the social repercussions of stigmatizing children of unknown parentage. The research relied on the case study method and the in-depth interview method. It also used a case study guide and an in-depth interview guide. The research sample was a deliberate sample consisting of (20 cases).) of children of unknown parentage, and a case study guide was applied to them, in addition to (10 respondents) from officials at the Social Welfare Institution for Girls in the city of Damietta, and the Social Welfare Institution for Boys in the city of Faraskour.

The research found that most of the children of unknown parentage from the research sample were exposed to social stigma in its various forms. Some were subjected to verbal stigma, others were subjected to exclusion, and others were subjected to discrimination from others. It was found that the social repercussions resulting from the stigmatization of children of unknown parentage from the research sample, whether outside or inside social care institutions. These repercussions outside these institutions were represented by the children’s inability to adapt easily with others around them due to their lack of acceptance of them, stigma and contempt, and their feeling of alienation and social isolation, while These repercussions within social care institutions were represented by the lack of a sense of social stability as a result of the loss of the family atmosphere and social relations in the institution’s environment, in addition to exaggeration in punishment, and the inability to acquire the life experience necessary for future daily dealings. As for the psychological repercussions, it became clear that all children of unknown parentage from the research sample suffered from psychological problems resulting from their stigmatization, most of which were anxiety, fear, aggression, inferiority, and lack of self-confidence.

Keywords: Social repercussions - stigma- children of unknown parentage